

السلوك الاحتجاجي لطلبة الجامعات العربية  
دراسة نقدية

إعداد

د/ خالد صلاح حنفي محمود

أستاذ أصول التربية المساعد

كلية التربية - جامعة الإسكندرية





## السلوك الاحتجاجي لطلبة الجامعات العربية: دراسة نقدية

د/ خالد صلاح حنفي محمود\*

### ملخص البحث:

أدت الأوضاع الاجتماعية، والاقتصادية، والسياسية، والثقافية، وتطور الحركات الاجتماعية في الدول العربية، وظهور قوى سياسية واجتماعية جديدة تسعى إلى إعادة صياغة العلاقة بين المجتمع والدولة، والمطالبة بالحقوق والحريات، إلى نشوء وتفاقم ظاهرة "الاحتجاجات الطلابية"؛ والتي تعكس بدورها وجود خلل في طبيعة العلاقة بين الطالب، والجامعة؛ مما قد يؤدي إلى نشوء أزمة نسقية تعوق التواصل بين الأجيال، وتلغى العلاقات الطبيعية بين البشر، وتهدم أسس الاستقرار الاجتماعي، خصوصاً إن مؤشرات الواقع تبين حدوث تحول في طبيعة الاحتجاجات الطلابية، ومساراتها، وطبيعة القضايا محل الاحتجاج، أو في آليات التعبير عنها، ومدى التجاوب مع الأنظمة والتفاعل معها، وكل ذلك انعكس سلباً على العملية التعليمية بكثير من الجامعات العربية. خاصةً في فترة ما بعد ٢٠١١، وما صاحب ثورات الربيع العربي وما ترتب عليها من تقلبات وأزمات.

لذلك سعت هذه الدراسة من خلال استخدام المنهج الوصفي، وتحليل الأدب التربوي إلى تحليل مفهوم السلوك الاحتجاجي، والمفاهيم المرتبطة به، والمدخل النظرية المفسرة لظاهرة الاحتجاج، ومسبباته، وخصائص الطالب الجامعي العربي، وتحليل بنية الجامعات العربية للتعرف على الفضاء الثقافي لتلك الظاهرة، وعرض واقع الاحتجاجات الطلابية في جامعات مصر والعراق، والأردن، والمغرب في ضوء سياقاتها الاجتماعية، ورصد الآثار المترتبة عليها، فضلاً عن عرض نماذج الاحتجاجات الطلابية على المستوى العالمي في الولايات المتحدة الأمريكية، وفرنسا، وألمانيا، وجنوب أفريقيا، انتهاءً بتحديد سبل التعامل مع الاحتجاجات الطلابية، ومعالجة أسبابها.

**الكلمات المفتاحية:** الاحتجاجات الطلابية- الجامعات العربية- رؤية نقدية - الطلبة.

\* د/ خالد صلاح حنفي محمود: أستاذ أصول التربية المساعد - كلية التربية - جامعة الإسكندرية.

## **Students' Protests Behavior in the Arab Universities: A Critical Study**

**Dr. Khaled Salah Hanafy Mahmoud**

Assistant professor of Education Foundations  
Faculty of Education- Alexandria University

### **The Abstract**

The social, economic, political, and cultural situations, the development of social movements in Arab countries, and the emerging of new social forces lead to the spread of students' protests that reflect the existence of a defect in the nature of the relationship between university and student. This situation indicates the emerging of systemic crisis that handicaps communication between generations, prevents natural relationships between people, and destructs the basics of social stability, especially that the indicators of the reality clarified the existence of transformation of the nature of students' protests, their pathways, their issues, the mechanism of expressing them, the extent of interaction with the systems. All of these are negatively impacted the educational process in the Arab universities.

Thus, this study aimed through using the descriptive methodology and the analysis of educational literature to the identification of protests behavior, their related concepts, display the classic and modern theoretical approaches explaining the protest behavior, its causes, and factors, the analysis of the Arab university student, his features in addition to the analysis of the structure of the Arab universities to identify the cultural space of this phenomenon. This study displayed the students' protests in Egypt, Jordan, and Morocco considering their social contexts, and to display the models of students' protests all over the world in the U.S.A, France, Germany, and South Africa. This study provided a critical vision on how to deal with students' protests and to face their causes.

**Keywords:** Students' protests- Arab Universities- Critical vision- Students

## المقدمة:

تتنوع طرق تعبير البشر عن آرائهم ووجهات نظرهم تجاه قضية أو موضوع ما سواء بالقبول والتأييد، أو الرفض والممانعة، حيث تتباين تلك الطرق من فرد لآخر، ومن مجتمع لآخر، ومن زمن لآخر، لتشمل المظاهرات، والاعتصامات، والمسيرات، والإضرابات، وقد تتسع دائرة الاحتجاجات لتشمل اللجوء إلى العنف والتخريب.

فالاحتجاج ظاهرة سياسية اجتماعية تشهدها غالبية المجتمعات الإنسانية، فقد برزت تاريخياً عديداً من الحركات الاحتجاجية التي تطمح إلى التغيير، أو التأثير، أو الضغط على الأنظمة السياسية من أجل النهوض بالحقوق الاجتماعية، والسياسية، والاقتصادية، والثقافية، والبيئية، والتصدي للتمييز، والفساد، والقمع الاجتماعي، وتردي الأحوال المعيشية، والمطالبة بالحريات، والإصلاح، والتصدي لاستبداد الطبقة الحاكمة، أو أصحاب الثروات. (بوجعوب، ٢٠١٩، ١١) ومن ثم يمكن القول إن الاحتجاج يمثل في جوهره رد فعل اجتماعي تجاه قضية معينة، أو صورة للتعبير عن رأي أو مطالب فئات وقطاعات معينة من أفراد المجتمع، كما أن الحركات الاحتجاجية تمثل الظاهرة الاجتماعية الحاضنة لكل فعل، وسلوك تمردى، وانتقاضى، أو ثورى، وهى من أبرز المؤشرات الدالة على وجود أزمة أو خلل فى النسق السياسى، والاجتماعى -بغض النظر عن الفشل أو النجاح الذي يمكن أن يصيبها -، كما يمكن أن تتحول إلى حركات مستمرة صعبة الاحتواء. (خالد، وحسنة، ٢٠١٨، ٩٨-٩٩) فقد تنتهي الاحتجاجات بحدوث ثورات شاملة تغير طبيعة المجتمع فى كل جوانبه.

وتمثل الاحتجاجات الطلابية ملمحاً أساسياً للحركات الطلابية، وشكلاً من أشكال المشاركة السياسية غير التقليدية، فالطلبة يمثلون أحد القوى الاجتماعية المهمة للضغط على صانع القرار، نظراً لأن هذه الفئة تمثل الشباب والمراهقين فى المجتمع؛ وهذه الفئة تحاول كافة الجماعات السياسية أن تستميل أكبر عدد من الطلبة إلى صفوفها، نظراً لحجمها الكبير، وقدرتها على التعبير عن آرائها بشكل واضح، وهو ما أضفى درجة عالية من التسييس على الاحتجاجات الطلابية، وربطها بمسار الصراع السياسى، ومجرباته فى المجتمع. فطلبة الجامعة يمثلون جماعة مميزة لها تصورات سياسية خاصة بها، تعبّر عن آرائهم فى قضية ما، أو مناصرة اتجاه سياسى، أو فكرة معينة، أو المشاركة فى حركة الحقوق المدنية، أو النضال حتى ضد نظام الحكم.

ويرجع تاريخ نشأة الاحتجاجات الطلابية فى العالم الغربى إلى بداية ظهور الجامعات فى العصور الوسطى، فقد شهدت جامعة أوكسفورد إضرابات طلابية فى عام ١٢٠٩م، وحدث

الأمر نفسه في جامعة باريس (١٢٢٩م) واستمرت تلك الاحتجاجات لمدة عامين. وقد تكرر حدوث هذه الظاهرة في القرن التاسع عشر في العديد من البلدان الأوروبية، كما حدث في روسيا في فترة حكم القيصرية. وشهدت بولنده بعض الاحتجاجات الطلابية ضد بعض التشريعات. وفي النصف الثاني من القرن العشرين حدثت مظاهرات واسعة في أواخر الستينيات وأوائل السبعينيات سواء في دول العالم النامي أو المتقدم، كما حدثت مظاهرات طلابية في الجامعات الأمريكية واسعة النطاق في مايو ويونيو ١٩٧٠م عقب الغزو الأمريكي لكمبوديا، وغزو فيتنام، وأدت تلك الاحتجاجات إلى مقتل بعض الطلاب المحتجين في جامعة كنت بولاية أوهايو. وقد شارك في الاحتجاجات في تلك الفترة أربعة ملايين طالب أمريكي من أكثر من ٤٥٠ جامعة فيما أُطلق عليه إضراب الطلاب في السبعينيات. (Lynch, 2013, 254)

وقد برز دور الحركات الطلابية عبر التاريخ حينما تصير قضية الاستقلال بمعناها الشامل هي القضية المركزية في الحياة السياسية بحيث تكون محل إجماع القوى الوطنية، كما حدث في مصر في مطلع الأربعينيات والخمسينيات، أو عندما تغيب الأحزاب السياسية أو تعاني ضعفاً داخلياً يعوقها عن ممارسة وظائفها بكفاءة، فتصير الحركة الطلابية بمثابة تعبيراً عن آمال المجتمع وأهدافه. كما ظهرت أنماط أخرى من السلوك الاحتجاجي الطلابي تمثلت في تكوين كيانات بديلة، أو موازية كالاتحادات الحرة، والمحاكمات الشعبية، وإنشاء الروابط، والمجموعات الإلكترونية، وبرزت ظاهرة التدوين السياسي. فقد انتشرت الاحتجاجات الطلابية في مختلف دول العالم وتحولت إلى ظاهرة عالمية مع ثورة وسائل الاتصال الاجتماعي كالفايس بوك، والتويتر، وغيرها. (Brooks, 2016)

وعلى ذلك فإنه لا يمكن القول إن الاحتجاجات الطلابية ظاهرة سلبية على الدوام، فحينما تنشأ الاحتجاجات الطلابية لمناصرة قضية نبيلة كالتعبير عن تضامن الطلبة مع قضايا الوطن والعروبة، والمطالبة بالإصلاح الاجتماعي وذلك بشكل سلمي، وفي إطار حق الرأي والتعبير، فإنها قد تكون عاملاً دافعاً لحركة الإصلاح في المجتمع ككل، ومؤشراً على الحاجة إلى الحوار مع المحتجين على اختلاف توجهاتهم، أما حينما تتحول تلك الاحتجاجات إلى العنف والتخريب، ومحاولة فرض الرأي بالقوة فإنها تتحول إلى ظاهرة سلبية، وعلى كل الأحوال فإنه لا ينبغي تجاهل الاحتجاجات، أو إهمالها لأنها مجرد عرض أو مؤشر لوجود مشكلة تستوجب الحل والتعامل معها سواء سياسياً أو اجتماعياً، أو ثقافياً، أو اقتصادياً، ولا يجب أن يقتصر التعامل معها على الحل الأمني لكونه الأسرع والأسرع.

وقد كان للحركات الطلابية والشبابية دور كبير في ثورات الربيع العربي، وما تلا تلك الحقبة حتى الآن. ويرى بعض الباحثين أن تلك الاحتجاجات كانت أبرز قوى التغيير، ومعارضة النظام الحاكم، وأن السياقات التاريخية تشير إلى أن الاحتجاجات الطلابية كانت بمثابة شكل مبكر للنشاط الشبابي السياسي. (Ottaway and Hamzawy 2011)

وقد مثلت هذه الحركات الاحتجاجية حدًا تاريخيًا ونمطًا جديدًا داخل السياسة العربية، فهذه التحولات والأحداث توحى ب بروز ظاهرة سياسية عفوية حولت الفضاءات العامة إلى ميادين للاحتجاج وللتظاهر نظرًا لعدم قدرة الفاعلين السياسيين من أحزاب، ونقابات، ومؤسسات مجتمع مدني من لعب دور الوساطة بين السلطة السياسية وبين المجتمع، فبرزت بذلك أشكال غير تقليدية للمشاركة السياسية تمثلت في الفعل الاحتجاجي عبر الشارع من خلال تحركات شعبية عفوية، وسلمية غير مؤطرة سياسيًا أو إيديولوجيًا. (أوامن، ٢٠١٩، ٢٢)

لقد مرت المنطقة العربية بمنعطف سياسي واجتماعي خطير عقب ما يسمى بالربيع العربي، وما صاحبها من احتجاجات أطاحت ببعض الأنظمة بداية من عام ٢٠١٠م، وقد ساعد في انتشار ثورات الربيع العربي وتأجيحها التقدم الكبير في وسائل التواصل الاجتماعي، وانتشارها بين مختلف فئات المجتمع، مما ساعد على سرعة التواصل بين المحتجين، وقد شهدت الجامعات في تلك البلدان مظاهرات طلابية ومسيرات، وإضرابات، واحتجاجات في جامعات مصر، وتونس، والجزائر، والعراق، واليمن، وسوريا، والسودان.

وكانت نتيجة تطور أساليب الاحتجاجات، وضعف استجابة الحكومات للمطالب الاجتماعية زوال بعض الأنظمة السياسية نتيجة قيام ثورات عارمة، كما لجأت دول أخرى إلى الاستقطاب السياسي بمنح العوائد، والتحفيز، وتقديم الوعود الفضفاضة، واعتمدت دول أخرى على العنف في قمع الاحتجاجات، والعنف المضاد لأجل خلق نوع من التوازنات المشروطة واللامشروطة. (بوجعبوط، ٢٠١٩، ١١)

وقد عادت الاحتجاجات الطلابية إلى الظهور بقوة في الآونة الأخيرة في عديد من الدول العربية ومنها لبنان، والأردن، والعراق، والمغرب، والجزائر وذلك في إشارة إلى عودة ممارسة النشاط السياسي في المجتمع الجامعي بعد فترة من الركود، وظهور قوى سياسية واجتماعية جديدة تسعى نحو إعادة صياغة العلاقة بين المجتمع، والدولة، واستعادة ما صودر من حقوق وحرريات سياسية. وما يجدر الإشارة إليه أن الاحتجاجات الطلابية السلمية ما هي إلا عرض أو رد فعل طلابي تجاه موضوع معين، ومن ثم فإن علاج تلك الظاهرة لا يكون بالتصدي لها،

أو محاولة منعها، بل محاولة البحث عن مسبباتها، ودراسة الفضاءات المحيطة بها، ومحاولة علاجها.

### مشكلة الدراسة وتساؤلاتها:

لقد انشغل كثيرٌ من المفكرين والباحثين من مختلف التخصصات بدراسة السلوك الاحتجاجي الطلابي؛ وقد ازداد الاهتمام بالاحتجاجات عمومًا في المنطقة العربية، خصوصًا عقب ٢٠١١م ومرور المنطقة بما أطلق عليه مصطلح "الربيع العربي" Arab Spring، وما لعبته الاحتجاجات الطلابية من أدوار ساعدت على تغيير المنطقة ككل، ولازالت المنطقة تواجه تداعيات تلك الأحداث، وانعكاساتها ومنها دراسة جورجاس، Gorgas (٢٠١٣) التي هدفت إلى المقارنة بين الاحتجاجات الطلابية في مصر والعراق وتركيا في الفترة بين ١٩٤٨-١٩٦٣، والتأصيل الفكري للحركات الطلابية في تلك الفترة التاريخية، و كشفت دراسة زايد وآخرون (٢٠١٦) للحراك والنشاط السياسي الطلابي في مصر قبل وبعد ثورة ٢٥ يناير ٢٠١١ عن ضعف الحراك الطلابي عقب ٢٠١٣م بالمقارنة بالفترة من في الستينيات والسبعينيات حيث كانت الحركات الطلابية في أوجها، وأن السبب في ذلك هو الإجراءات التي اتخذتها الدولة للتصدي لبعض الجماعات السياسية، والحاجة إلى تبنى أساليب ورؤى جديدة في التعامل مع السلوك الاحتجاجي للطلبة، ومعالجة أسبابها بشكل يناسب متطلبات العصر الراهن، وتغيير أشكال وأنماط الاحتجاج الطلابي، وعدم جدوى الاعتماد على المواجهة الأمنية كأساس في التعامل مع تلك الاحتجاجات.

وخلصت دراسة مسعودي (٢٠١٤) عن الاحتجاجات الطلابية لدى عينة من طلبة الجامعة الجزائريين إلى أن المسبب الرئيس لتلك الاحتجاجات هو غياب الحوار بين الإدارة والطلبة، وأن الاحتجاجات ما هي إلا وسيلة ضغط للطلبة على الإدارة، وأداة للتعبير عن التضامن الاجتماعي تجاه قضية أو موضوع معين.

وقد أشارت دراسة فومينيام (Fomuniam (2017, p. 56 إلى شيوع العنف في الحركات الاحتجاجية الطلابية في دول أفريقيا بما يعكس الثقافة المجتمعية السائدة والموروثة من حقب النضال ضد الحكم الاستعماري حتى الآن.

إن استمرار وجود الاحتجاجات الطلابية، وتواترها قد يشير إلى وجود خلل في طبيعة العلاقة بين الطالب والجامعة، الأمر الذي قد يسفر عنه أزمة نسقية، تعوق التواصل بين الأجيال، وتلغى العلاقات الطبيعية بين البشر، وتهدم أسس الاستقرار الاجتماعي، مما يترتب عليه ضعف في بنية النظام التعليمي، فمؤشرات الواقع تشير إلى أن ثمة تحولاً قد حدث في طبيعة الاحتجاجات الطلابية، ومساراتها، والتي انعكست بدورها على العملية التعليمية - قيمًا

واستقرارًا- سواء من حيث طبيعة القضايا محل الاحتجاج، أو في آلية التعبير عنها، أو في مدى تجاوب النظام، وتفاعله معها. (جبر، ٢٠١٥، ص ٤)

ومع استمرار ظاهرة الاحتجاجات الطلابية في بعض البلدان العربية، وتفاقمها أحيانًا، وخروجها من الإطار السلمي للتعبير عن الرأي، وتحولها إلى احتجاجات عنيفة أو تخريبية ينتج عنها خسائر مادية، أو سقوط عشرات القتلى والمصابين، كل ذلك يزيد من الحاجة إلى تحليل تلك الاحتجاجات، وتحديد خصائصها، ومسبباتها، وطرح الحلول لمعالجتها.

وعلى ذلك تسعى هذه الدراسة إلى تعرف طبيعة الاحتجاجات الطلابية في الجامعات العربية، ومسارها، ومسبباتها، وكيف يمكن التعامل معها، ومعالجة أسبابها. وعلى ذلك يتمثل السؤال الرئيس للدراسة في:

### كيف يمكن التعامل مع الاحتجاجات الطلابية في الجامعات العربية؟

ويتفرع عن هذا السؤال الرئيس الأسئلة الفرعية الآتية:

- ١- ما طبيعة ظاهرة الاحتجاج وأسبابها؟
- ٢- ما خصائص الاحتجاجات الطلابية وما أشكالها؟
- ٣- ما علاقة خصائص الطالب الجامعي وبنية الجامعة بالاحتجاجات الطلابية؟
- ٤- ما واقع ظاهرة الاحتجاجات الطلابية عالمياً وعربياً؟
- ٥- ما سبل التعامل مع الاحتجاجات الطلابية بالعالم العربي؟

### أهداف الدراسة:

- سعت هذه الدراسة إلى تحقيق الأهداف الآتية:
- ١- تعرف طبيعة الظاهرة الاحتجاجية، والنظريات المفسرة لها.
  - ٢- تحديد أبرز خصائص الاحتجاجات الطلابية.
  - ٣- عرض ظاهرة الاحتجاجات الطلابية عالمياً وعربياً.
  - ٤- تحليل العلاقة بين خصائص الطالب الجامعي، وبنية الجامعة وبين ظاهرة الاحتجاجات الطلابية.
  - ٥- رصد واقع ظاهرة الاحتجاجات الطلابية عالمياً وعربياً.
  - ٦- طرح سبل التعامل مع الاحتجاجات الطلابية ومعالجة مسبباتها.

### أهمية الدراسة:

تأتى أهمية الدراسة من الناحية النظرية فى تعرف ظاهرة الاحتجاج الطلابى ونشأتها، وتطورها، ونماذجها، وتعرف أبرز النظريات والمداخل الفكرية المفسرة لها، وتحليل تطور تلك الظاهرة فى الجامعات العربية، وواقعها الحالى.

كما تأتى أهمية هذه الدراسة العملية من الحاجة إلى رؤية للتعامل مع تلك الظاهرة ومعالجة مسبباتها، خصوصاً مع تنامي الاحتجاجات الطلابية فى بعض دول العالم العربى، وتفاقم آثارها السلبية، وقد يصل الأمر إلى تهديد استقرار الدولة بأكملها؛ لذلك فإن إيجاد الرؤى والحلول للتعامل مع الوضع الراهن لظاهرة الاحتجاج الطلابي قد يفيد متخذي القرار والمسؤولين، فى حل الإشكالية القائمة.

### مصطلحات الدراسة:

#### - السلوك الاحتجاجي Protest behavior:

ويقصد به: "إقدام جماعة ما على القيام بفعل اعتراض ضد جماعة أخرى، وذلك حول قضية محددة وملحة الوجود، وهي بهذا المعنى عامة ومتعددة الأشكال ومتنوعة الأساليب".

(Porta and Fillieule, 2004, 217)

#### - الاحتجاجات الطلابية Student Protests:

يقصد بالاحتجاجات الطلابية فى هذه الدراسة بأنها ظاهرة تمثل أحد أشكال الفعل الجمعى الذى يتضمن كل أشكال الممارسات الطلابية التى تهدف إلى إعلان الرفض، وعدم الرضا، والسخط إزاء النظام، أو تجاه بعض السياسات، والقرارات التى اتخذها، أو ينتوى اتخاذها، أو التعبير عن رفض بعض العناصر فى النظام الحاكم أو من يمثله، أو إزاء بعض القيادات، ويعبر الطلبة عن تلك الظاهرة بأشكال مختلفة والتى تشمل التجمعات، والوقفات، والمسيرات، والمظاهرات، والإضرابات، أو قد تزداد درجة شدتها لتتحول إلى أعمال الشغب، والتمرد، والثورة.

### منهج الدراسة وإجراءاته:

اعتمدت الدراسة على استخدام المنهج التاريخى فى تعرف نشأة ظاهرة الاحتجاجات الطلابية، وتطورها، كما اعتمدت الدراسة على استخدام المنهج الوصفى للتعرف على الواقع الراهن لظاهرة الاحتجاجات الطلابية فى الجامعات العربية فى كل من مصر والعراق، والأردن، والمغرب وسياقاتها، ورصد الآثار المترتبة عليها، فضلاً عن عرض نماذج الاحتجاجات الطلابية على المستوى العالمى فى الولايات المتحدة الأمريكية، وفرنسا، وألمانيا،

وجنوب أفريقيا، انتهاءً بطرح رؤية نقدية لكيفية التعامل مع الاحتجاجات الطلابية، ومعالجة أسبابها وعواملها.

### واعتمدت الدراسة على الإجراءات الآتية:

- تحليل الأدب التربوي والدراسات السابقة، للتعرف على ظاهرة الاحتجاج بصفة عامة، وخصائصه، ونماذجه والمداخل الفكرية في تفسيره، وتحليل مفهوم الاحتجاجات الطلابية وعلاقتها بخصائص الطالب وبنية الجامعة.
- رصد واقع ظاهرة الاحتجاج الطلابي في بعض الجامعات العالمية والجامعات العربية وعواملها.
- طرح رؤية نقدية للتعامل مع ظاهرة الاحتجاجات الطلابية وإجراءات علاج مسبباتها، والحد من آثارها.

### الإطار النظري للدراسة:

#### أولاً- طبيعة ظاهرة الاحتجاج:

#### ١- ماهية ظاهرة الاحتجاج:

يمثل الاحتجاج شكل من أشكال الاعتراض تستخدم فيها أدوات يبتكرها المحتجون للتعبير عن الرفض أو لمقاومة الضغوط الواقعة عليهم أو الالتفاف حولها، وهي أشكال منتشرة في كافة الفئات الاجتماعية، وبخاصة الواقعة منها تحت الضغوط الاجتماعية والسياسية. (الشويكي، ٢٠١١، ١٥١)

وظاهرة الاحتجاج بأشكالها المختلفة ما هي إلا أحد صور التعبير عن الرفض الجماعي لقرار أو تصرف أو فعل، وتنشأ تلك الظاهرة وتنمو نتيجة عوامل وأسباب تساعد على تفاقمها. فالاحتجاج مفهوم يشير إلى مختلف أشكال الممارسات الجماعية السلمية التي ترمي إلى إعلان عدم الرضا والسخط تجاه النظام السياسي برمته، أو إزاء بعض السياسات والقرارات التي اتخذها، أو التي يزمع اتخاذها أو إزاء بعض عناصر الطبقة الحاكمة أو القيادات. وتشمل أشكاله كل من المظاهرات Demonstrations، والإضرابات Strikes، والمسيرات Walkouts، وحركات التمرد Revolutionary movement، والتجمعات Gatherings، وغيرها من الأشكال المعاصرة للعمل السياسي الجمعي.

(Piven, Cloward, 1991, 437)

والاحتجاج كتعبير رمزي عن المعارضة - لا يشير بالضرورة إلى وجود أزمة في القرار، ولا في النظام السياسي، ولا يعني عدم الاستقرار، ولكنه يشير إلى شكل من أشكال المشاركة

السياسية غير التقليدية، غير المباشرة التي تقدم عليها بعض الجماعات في مواجهة السلطة. ولا ينشأ الاحتجاج في فراغ، ولكن تغذية السياسات المؤسسية المتشابكة، والمعقدة، والسياقات المجتمعية والخارجية. (Oliver, Roa, Strawn, 2003, 214)

إن البحث في نشأة الاحتجاج يرجع إلى الحركات الاحتجاجية التي عرفتھا المجتمعات الإنسانية في الأزمنة القديمة، إلا أن استعمالها - كمفهوم نظري- يظل حديثاً نسبياً، فقد طرح العالم الألماني "لورنز فون شتاين" Lorenz Von Stein مصطلح "الحركة الاجتماعية" عام ١٨٥٠م في كتابه "تاريخ الحركة الاجتماعية في فرنسا ١٧٨٩-١٨٥٠ للإشارة إلى أشكال الاحتجاج الإنساني، وصوره الرامية إلى التغيير وإعادة البناء، من خلال دراسته مختلف التعبيرات الاجتماعية في المجتمع الفرنسي. (العطري، ٢٠١١، ١٧)

ويمكن تقسيم تاريخ الحركات الاحتجاجية إلى ثلاثة مراحل رئيسية:

١- **مرحلة ما قبل عام ١٩٦٨م:** ظهرت فيها اجتهادات نظري الحركات الجماهيرية، فضلاً عن التراث المتصل بالمجتمع المدني، والصراع الطبقي العائد إلى هيجل وماركس، ونتائج منظري السلوكيات الجماعية المرتبطة بتالكوت بارسونز.

٢- **مرحلة ما بين ١٩٦٨م - ١٩٨٩م:** شهدت ظهور الحركات الاجتماعية الجديدة المتمثلة في صعود الحركات الطلابية في أوروبا، وحركات السود في الولايات المتحدة الأمريكية المطالبة بحقوقها، وانتقلت هذه الظاهرة إلى دول العالم الثالث وأمريكا اللاتينية. وآسيا، وقد أسهمت كتابات "هربرت ماركيز في هذه المرحلة في كتابه "الإنسان ذو البعد الواحد"، والذي شكل أساساً للحركات الطلابية في أواخر الستينيات.

٣- **مرحلة من ١٩٨٩م إلى الآن:** شهدت هذه المرحلة تطوراً للمقاربات النظرية بهدف فهم واستيعاب التحولات التي تعرفها دينامية الحركات الاحتجاجية؛ وارتباطها بعولمة الحياة الاجتماعية، وظهور أنماط وأنواع جديدة للاحتجاجات.

والاحتجاجات ظاهرة تعرفها معظم المجتمعات الإنسانية، إلا أنها ليست ظاهرة سلبية، على الدوام، بل إنها أحياناً قد تمثل ضرورة تاريخية، ومظهرًا من مظاهر الفاعلية والحيوية، كما قد تكون مؤشرًا أحياناً على وجود مشكلات يعاني منها المجتمع أو تعبيرًا عن مطالبه. وتتعدد تصنيفات الفعل الاحتجاجي وفقاً لعدة معايير: (عرفات، ٢٠١٧، ٦٣)

أ- **موضوع الاحتجاج،** أو قضيته الذي قد يكون سياسياً أو اقتصادياً أو ثقافياً أو اجتماعياً.

ب- **حدود الاحتجاج:** فقد يكون وطنياً أو محلياً أو إقليمياً أو عالمياً.

ج- **شرعية الاحتجاج:** فيكون مشروعاً إذا تم وفق الأطر الحاكمة ويطلق عليه "الاحتجاج المعياري"، أو قد يكون خارجاً عنها ويطلق عليه "الاحتجاج غير المعياري".

د- **طبيعة الاحتجاج:** فقد يكون مألوفًا ضمن بيئته، أو يكون خارجًا عن المؤلف في بيئته.

هـ- **استمرارية الاحتجاج:** فقد يستمر لأيام أو لشهور أو قد يكون مؤقتًا لساعات قليلة.

وقد صارت الاحتجاجات ظاهرة عالمية خلال العشر سنوات الأخيرة، ومن أشهرها احتجاجات شارع وول ستريت، واحتجاجات ثورات الربيع العربي في تونس، والعراق، والأردن، والسودان، والجزائر، ومصر، ولبنان، وسوريا في الفترة من ٢٠١٠ حتى ٢٠١٨. كما اشتدت احتجاجات حركة السود *The Black Lives Matter*، والاحتجاجات على مقتل جورج فلويد على يد الشرطة الأمريكية، وانتشرت الاحتجاجات ضد إجراءات الإغلاق *Anti-Lockdown* نتيجة وباء كورونا في الولايات المتحدة، وكندا، وأستراليا، ونيوزيلندا، وبريطانيا، وإيطاليا، وأسبانيا، وألمانيا، وتشيكوسلوفاكيا وباقي الدول الأوروبية. كما شهدت دول أمريكا الجنوبية احتجاجات نتيجة تدهور أحوال المعيشة، والسياسات الاجتماعية للحكومات، وسوء إدارة أزمة وباء كورونا. وشهدت الصين وهونغ كونج احتجاجات عمالية ضد العديد من القوانين سنة ٢٠١٩، ٢٠٢٠. (Onivehu, 2021, 8)

وقد ساعد على انتشار الاحتجاج التقدم الكبير في وسائل التواصل الاجتماعي، والتي يسرت التواصل والتفاعل بين قطاعات مستخدمي الانترنت، ومثلت فضاءً فكرياً للتعبير عن آرائهم وآمالهم وطموحاتهم. (Barassi, 2016)

## ٢- النظريات المفسرة لظاهرة الاحتجاج:

لقد تعددت النظريات المفسرة للاحتجاج، لتشمل الاتجاهات النظرية الآتية: (بوجعوب، ٢٠١٩)، (جبر، ٢٠١٥)

أ- **اتجاهات كلاسيكية:** ظهرت هذه الاتجاهات في الستينيات، والسبعينيات من القرن الماضي، وعبرت عنها نظريات السلوك الجمعي، والحرمان النسبي، وتعبئة الموارد، والعملية السياسية والتي مثلت نماذج بنيوية *Structural paradigms* فسرت الاحتجاجات في ضوء الهياكل الاجتماعية السائدة، وما توفره من فرص للفاعلين لرفع مطالبهم دون تقويضها.

- **نظرية السلوك الجمعي** *Collective behavior theory*: سادت هذه النظرية في الأربعينيات والخمسينيات حيث رأى أنصارها ومنهم جوستاف لوبون *Gustave Le Bon* أن الاحتجاج وأعمال الشغب والتمرد والتجمهر ما هي إلا تعبير عن سلوك جمعي يأتي كاستجابات غير عاقلة لتوترات عنيفة في بنى المؤسسات الاجتماعية، تؤثر في مجمل النظام الاجتماعي إلى الحد الذي قد يهدد وجوده، ووفقاً لذلك فإن

الاحتجاجات علامة على مرض المجتمع لأن المجتمعات السليمة لا تشهد هذه الحركات، لأنها تكفل لمواطنيها المشاركة السياسية المجتمعية.

- **نظرية الحرمان النسبي** *Relative deprivation theory*: ومن أشهر أنصارها رانسيمان Runciman، وجور Gurr وهى واحدة من أبرز النظريات النفسية الاجتماعية التى طرحها علماء الاجتماع السياسى لتفسير ظاهرة الاحتجاج. وينتج فيها الاحتجاج عن الحرمان النسبى وهو حالة يحرم فيها الشخص أو مجموعة من أمر يعتقدون أنهم يستحقونه، فى حين يمتلكه فرد آخر أو مجموعة أخرى، فهو حرمان نسبى بين طرفين، وتؤدي عملية المقارنة الاجتماعية دورًا بارزًا فى إدراك الفرد التناقض بين ما يحصل عليه وما يستحقه، ما يترتب على ذلك من شعور بالظلم يعبر عنه فى سخط وعداء. وعليه فإن جوهر كل احتجاج هو الشعور بالظلم. وقد انتقد البعض نظرية الحرمان النسبى لعجزها عن تفسير بعض المواقف التى يحتج فيها الأفراد، فلم يعد الحرمان النسبى وحده هو الدافع الرئيس المؤثر فى مشاركة الأفراد فى الفعل الاحتجاجى. كما أكد بعض علماء الاجتماع أن العواطف الناتجة عن الشعور بالظلم ليست كافية وحدها للتنبؤ بانخراط الفرد فى الفعل الاحتجاجى. (Zomerem & Lyer, 2009)

- **نظرية تعبئة الموارد**: سادت تلك النظرية فى الولايات المتحدة الأمريكية كنموذج معرفى لتفسير الفعل الجمعى، حيث يعتقد أصحاب هذه النظرية ومنهم أولسون Olson أن الحركات الاجتماعية هى استجابات منطقية لمواقف وإمكانات طرأت حديثاً فى المجتمع، وعليه لا يتوجب اعتبارها مؤشرات للاختلال الاجتماعى؛ بل هى مظهر من مظاهر الفاعلية الاجتماعية، ومكون رئيس فى العملية السياسية ولهذا تركز هذه النظرية على العلاقات القائمة بين الحركات الاجتماعية والقضايا السياسية، والطرق التى يمكن من خلالها للجماعات تعبئة الموارد وتوزيعها، وأعطوا مفهوم الموارد أبعاداً اقتصادية، وأيديولوجية، وأخرى متعلقة بلغة الخطاب المستخدم والرموز، والقيادة، وشبكات الاتصال، والأموال المتاحة، والوقت، والعلاقات السياسية بوصفها عوامل حيوية فى تفسير نمو الحركة، ونجاحها أو فشلها. وقد تركز النقد الموجه لهذه النظرية لفشلها فى تفسير الاحتجاجات الاجتماعية للجماعات الضعيفة أو الفقيرة، والتى لا تستطيع تقديم شئ لأعضائها فى مقابل المشاركة فى الفعل الاحتجاجى.

- **الاتجاهات المعاصرة**: ظهرت هذه الاتجاهات فى أوروبا فى فترة الثمانينيات والتسعينيات من القرن العشرين، وعبرت عنها نظريات الحركات الاجتماعية الجديدة التى فسرت الاحتجاجات فى ضوء التغيرات الهيكلية المجتمعية التى تسعى إلى هدم هياكل المجتمع،

ومحاولة إعادة تعريف قيمه من خلال إدراك الأفراد والجماعات للظروف المحيطة بهم. كما شكلت النظريات البنوية جزءاً من الاتجاهات المعاصرة. وترجع جذور هذه النظريات إلى مبادئ النظرية الاجتماعية والفلسفة السياسية لكوهين Cohen وكلاندرمانس Klandermans وتارو Tarrow وقد ظهرت هذه النظرية نتيجة الحركات الاجتماعية التي اجتاحت أوروبا في الستينيات والسبعينيات.

- **نظرية الحركات الاجتماعية الجديدة:** انشغلت هذه النظرية بوصف الحركات الاجتماعية الجديدة، والتميز بين الحركات الاجتماعية والسياسية والثقافية، والقاعدة الاجتماعية التي تشكل تلك الحركات. ورأى أنصار هذه النظرية أن الحركات الاجتماعية الجديدة تتبنى حلولاً نفعية، والابتعاد عن الحلول ذات الطابع الروحاني، وتبنى مطالب سياسية أو المطالب الاقتصادية المهنية.

- **النظريات البنائية:** ظهرت هذه النظريات كنتيجة لصعود علم الاجتماع الثقافي، وسيادة المدخل البنائي على فكر المنظرين، والتأكيد على دور الثقافة ونمط الحياة والهوية في إحداث التغيير الاجتماعي. وتؤكد هذه النظريات على المكون العاطفي والمعرفي في تشكيل الفعل الجمعي، ويرى أنصار النظريات البنائية أن الفعل الجمعي شئ عادي وطبيعي.

- **نموذج اللاحركات الاجتماعية Social non-movements:** وهذا النموذج ظهر منذ فترة التسعينيات وبدأ يهيمن على المقاربات السوسولوجية، ويرى أن المجتمع ينزع إلى التفكك، ويتجه النظام إلى الفوضى في هذا السياق الذي عبرت عنه فلسفة ما بعد الحداثة حيث تسود نزعة التحرر من كل شئ، التحرر السياسي، وتحرر المرأة وتحرر الفن، وأن المجتمع حينما يضعف وتضعف مؤسساته المدنية فإنه يتجه إلى تفكك ذاته بذاته ويعد الاحتجاج جزءاً من تلك العملية.

### ٣- خصائص الظاهرة الاحتجاجية:

إن الظاهرة الاحتجاجية ذات طبيعة موقفية جزئية محدودة بمصالح فية اجتماعية معينة حول قضية محددة وملحة ذات طبيعة سياسية، أو اقتصادية، أو اجتماعية، أو ثقافية أو تعليمية، وتتسم الظاهرة الاحتجاجية بالخصائص الآتية:

١- **الظاهرة الاحتجاجية ترتبط بالسياق الذي أفرزها وأسهم في تشكيلها، ومن ثم تلعب طبيعة النظام دوراً في تشكيل مسار الاحتجاج، ومصيره.**

٢- **الاحتجاج عمل رمزي على قد لا ينتهي بالتغيير:** يمثل الاحتجاج تعبير عن موقف، ثم العودة والاستسلام للوضع القائم، وينشأ كرد فعل، قد يكون عفويًا غير مخطط، ولا يعتمد - بشكل كبير - على تصور استراتيجي بعيد المدى لإحداث تغيير.

٢- **الاحتجاج فعل جمعي متدرج المستويات، والأشكال:** ويشمل الفعل الاحتجاجي الآتي:

أ- أشكال الرفض التي تلتزم بقواعد النظام الاجتماعي القائم والتي يطلق عليها الأفعال المعيارية مثل: تقديم التماس أو عريضة، والمشاركة في مظاهرات، كما يتضمن الأفعال التي تنتهك القواعد الاجتماعية والتي يطلق عليها الأفعال غير المعيارية: مثل الاحتجاجات غير المشروعة التي تلجأ إلى العنف.

ب- الفعل الموجه نحو تحسين ظروف الفرد الشخصية "الفعل الفردي"، كما يشمل الفعل الموجه نحو تحسين ظروف المجموعة ككل "الفعل الجماعي".

ج- القيام بالفعل وكذلك اللافعل، أي بين المشاركة و الانخراط في الفعل الاحتجاجي والإحجام عنه.

د- تنوع أهداف الاحتجاج بين المادية والرمزية، حيث يشمل الفعل الاحتجاجي أهداف مادية كتحسين الرواتب والأجور، أو يسعى إلى أمور رمزية كما في الصراع بين الجماعات حول الهوية، والثقافة، والإثنية، والعرقية.

٤- **الفعل الاحتجاجي عنصر تكويني في بنية أي حركة اجتماعية:** يمثل السلوك الاحتجاجي عنصر تكويني في بنية أي حركة اجتماعية، ولا يمكن تصور وجود حركة اجتماعية دون وقائع للاحتجاج، فهو يمثل مرحلة من المراحل التي تمر بها في تطورها، وفي أحيان أخرى، يصير الاحتجاج توجهًا عامًا للحركة، بحيث يضيفي على الحركة الصفة الاحتجاجية، لا الصفة الاجتماعية.

٥- **اتساع دائرة المشاركين في الاحتجاج، وتعدد هوياتهم:** لأن الاحتجاج عمل جماعي يعتمد على أساليب الحشد، والتعبئة، وغيرها من مقومات السلوك الجمعي.

٦- **تنوع أهداف الاحتجاج:**

تتمثل أهداف الاحتجاج في: (دده، ٢٠١٢، ٤١)

أ- إعلان الرفض، وعدم الرضاء من قبل القوى والفئات التي تمارسه.

ب- التأثير في صانعي القرار السياسي، وممثلي النظام السياسي بعيدًا عن الأدوات التقليدية للمشاركة السياسية.

ج- المطالبة بالإصلاح والتغيير، أو حتى الثورة بهدف إعادة بناء النظام الاجتماعي والسياسي بأكمله، وتحدي المعايير القائمة.

#### ٤ - أشكال وصور الاحتجاج:

تتنوع أشكال وصور الاحتجاج لتشمل كل من:

##### أ- الأشكال السلمية للاحتجاج:

- **المظاهرات Demonstrations:** مصطلح يشير إلى كل تجمع لعدة أشخاص يعبرون عن آرائهم بأي طريقة، سواء بالهتاف أو الصياح، أو الصمت، أو الشعارات، للتعبير عن إرادة جماعية، أو مشاعر مشتركة. (سيد، ٢٠١١، ٢٣).
- **الاعتصامات Sit-ins:** تمثل مظهرًا احتجاجيًا ضد سياسة ما عن طريق الاحتلال السلمي لمكان أو مقر يرمز إلى الجهة التي تمارس السياسة موضع الاحتجاج؛ الأمر الذي قد يلحق الضرر المادي بهذه الجهة.
- **الإضرابات Strikes:** مصطلح يشير إلى امتناع أى فئة كالعمال أو الموظفين أو الطلاب أو المواطنين عن تأدية أعمالهم لفترة من الوقت قد تقصر إلى ساعات أو تطور إلى شهر أو أكثر.

##### ب- أشكال الاحتجاج غير السلمى:

تتعدد أعمال الاحتجاج غيرالسلمى لتشمل:

- **أعمال الشغب:** ويقصد وهو سلوك أو عمل يهدف إلى الإيذاء، واستخدام القوة المادية من قتل، أو تدمير، أو تخريب من قبل تجمعات غير منظمة من المواطنين فى التعبير عن الاحتجاج ضد النظام، أو سياساته، أو مواقفه، أو قياداته.
- **التمرد:** أحد شكل للتحدي العنيف والمواجهة المسلحة للنظام القائم من قبل بعض العناصر والجماعات المدنية أو العسكرية أو الاثنين معًا لممارسة الضغط والتأثير للاستجابة إلى مطالب معينة، أو الاحتجاج على سياسة معينة، ويتضمن التمرد معنى الخروج على القانون.

##### ثانياً- خصائص الاحتجاجات الطلابية:

يتميز الطالب الجامعى بأن له بنية بيولوجية وثقافية، واجتماعية تتميز بالحيوية، وعند التحاقه بمجتمع الجامعة بمناخه المؤسسى، ذي التفاعلات غير الرسمية، والتجمعات التنظيمية، ومنظماته الثقافية والسياسية والدينية. ويتكون مجتمع الطلبة الذي يمثل قوة سياسية لا يستهان بها فى كافة المجتمعات، بل إنه يمثل قوة اجتماعية نشطة حيوية ومتجددة، وراغبة فى التغيير، وهذه القوة الطلابية تعاني مشكلات، ويقع عليها ضغوط، كما أنها تتعرض إلى قيود فضلاً عن أنها تقع فى محط أنظار كافة القوى الاجتماعية، فصار مجتمع الطلبة مهياً

لأسباب عدة أن يحتج إما لقضايا فئوية تتبع من مشكلاته، أو قضايا عامة تخص مجتمعه. (جبر، ٢٠١٥، ص ٩٨)

ويميل أغلب الباحثين إلى عدم التفريق بين كل من مصطلح "الاحتجاجات الطلابية" ومصطلح "الاحتجاجات الشبابية" على أساس أن الاحتجاجات الطلابية" تدرج تحت أشكال الاحتجاجات الشبابية، بينما يرى البعض الآخر كعالم الاجتماع الأمريكي "أصف بيات" Asef Byat أنه يجب التمييز بين هذين الشكلين، وعدم النظر إلى الفاعلين الاجتماعيين على إنه العامل في تصنيف الاحتجاجات، ولكن الأهم المطالب الخاصة بكل نوع، فالاحتجاجات الطلابية تمثل كل أشكال النضال التي تقوم بها الجماعات والمنظمات الطلابية من أجل الدفاع عن حقوق الطلبة، والحصول على تعليم جيد، وامتحانات عادلة، ومصروفات دراسية معقولة، وإدارة تعليمية مسؤولة". (Bayat 2010:29) وعلى أية حال، فإنه يمكن القول أنه لا يوجد فوارق كبيرة بين المصطلحين، بل إنه غالبًا ما يحدث علاقة وثيقة ومتشابكة بين الاحتجاجات الطلابية والاحتجاجات الشبابية في العالم العربي كما يظهر من السياقات التاريخية والاجتماعية، بل إنه غالبًا ما تتجاوز الاحتجاجات الطلابية الدفاع عن حقوق الطلبة إلى الالتحام بالقضايا السياسية والاجتماعية للمجتمعات العربية.

وتتميز احتجاجات الطلبة بالخصائص الآتية:

- ١- من حيث الأهداف: تغلب الأهداف ذات الطابع الثوري على احتجاجات الطلبة، والسعى إلى تحقيق تغييرات جذرية في المجتمع، ويرتبط ذلك بخصائص المرحلة العمرية، وما تنسم به من اندفاع.
- ٢- من حيث طبيعة القضايا محل الاحتجاج: يغلب على الاحتجاجات الطلابية الطابع الإنساني، وارتباطها بإشباع الحاجات الاجتماعية، فهم يدافعون عن قضايا تعبر عن مدى فاعلية النظام السياسى والاجتماعى فى التعامل مع مشكلات المجتمع.
- ٣- من حيث نوعية القضايا موضوع الاحتجاج: ترتبط قضايا الطلبة بالأحداث السياسية والاجتماعية التي تشكل محورًا مهمًا لاحتجاجاتهم.
- ٤- من حيث آليات التعبير عن الاحتجاج: تتعدد آليات التعبير عن الاحتجاجات الطلابية والتي تشمل صياغة شعارات معبرة ومناسبة للمواقف، والميل إلى استخدام أسلوب التظاهر كشكل من أشكال الاحتجاج، كما تتميز الاحتجاجات الطلابية باتساع دائرة المشاركين، وقدرتها على النفاذ إلى الرأي العام.

٥- من حيث الكثافة والعمق والاستمرارية: فهي احتجاجات موسمية مرتبطة بفترات الدراسة، وتتسم باتساع دائرة المشاركين، كما تتسم احتجاجات الطلبة في أغلب دول العالم بكونها انفجارية تميل إلى العنف.

### ثالثاً- العلاقة بين خصائص الطالب الجامعي، وبنية الجامعات والاحتجاجات الطلابية:

ترتبط الاحتجاجات الطلابية بالشريحة العمرية التي ينتمي إليها الطلاب المحتجون، وخصائصهم الفكرية والعقلية والثقافية، فضلاً عن تأثير السياقات الجامعية العربية على نشأة وتطور تلك الاحتجاجات وتناميها، وهذا ما ستعرضه الدراسة في الجزء الآتي:

#### ١- خصائص الطالب الجامعي:

ينتمي طالب الجامعة إلى الشريحة العمرية المصنفة ضمن مرحلة الشباب، والتي تتميز ببنيتها الجسدية والسيكولوجية الخاصة، والتي تؤثر بدورها في بنية شخصية الشاب في ثلاث جوانب رئيسية:

#### أ- الجانب البيولوجي: يتمثل في مجموعة الدوافع والغرائز والحاجات البيولوجية التي

تحتاج إلى إشباعها، ويستدل عليها من خلال التغير النوعي في بنية الشخصية، والتغيرات الجسدية الظاهرية الخارجية، وهنا يبدأ صراع الطالب من أجل طلب الاعتراف من قبل عالم الكبار، فإذا تأخر ذلك الاعتراف ينشأ الصراع، ويتعمق، حيث يحاول الشاب الحصول على تقبل الآخرين في وضعه الجديد، وإذا ما فشل في ذلك ينتابه الشعور بالخوف من الذات بعدما صارت غير مألوفة له، وللآخرين، وقد ينتابه أزمة الهوية التي تنشأ لدى الشباب نتيجة عدم قدرتهم على فهم ذواتهم والتعامل معها.

#### ب- الجانب الثقافي: ينشأ ذلك الجانب من خلال عمليات التنشئة الاجتماعية، وما

تكسبه من منظومات القيم التي تشكل ضميره الداخلي التي تعمل على توجيه سلوك الفرد وأفعاله، وأحياناً يتأثر الشباب العربي سلباً مع ما يسود بعض المجتمعات العربية من ممارسات وأساليب للتنشئة الاجتماعية تنزع نحو السلطوية، تزيد لدى الشباب النزعة إلى الرفض والاحتجاج.

#### ج- الجانب الاجتماعي: يتكون ذلك الجانب من خلال مجموعة الأدوار الاجتماعية التي

يؤهل الشباب للقيام بها، وهي في أغلبها أدوار ناقصة نظراً لعدم اكتمال تأهيل الشباب لأنه لم يشغلونها بعد.

وتؤثر هذه الجوانب في خصائص الطالب الجامعي المتمثلة في:

- **القلق والتوتر:** وهى أبرز الانفعالات النفسية التى تصيب الشخصية الشابة نتيجة طبيعة المرحلة العمرية الانتقالية، فضلاً عن القلق بشأن المستقبل والذي قد يؤثر فى الحاضر.
- **التردد والتذبذب:** فالمشاعر فى هذه المرحلة شديدة التقلب، وهذا يعكس الصراع الذي يدور داخل الشباب جسمياً وذهنياً وانفعالياً، فهو حائر بين طموحاته وواقعه.
- **الرفض والتمرد:** يمثل الرفض السمة الرئيسة لبنية الشخصية الشابة، ولكنه نسبي ومتغير بتغير الظروف، والعوامل والسياقات التى أفرزته، وشكلته فالشباب الجامعى له مجموعة من الاحتياجات، ولكن حين ينكر المجتمع أحييته فى إشباعها، أو يتجاهلها يتولد لدى الشباب توجه عام نحو الرفض. لذلك يسعى نحو التخلص من كافة الضغوط وألوان القهر المتسلطة، فيصير أقل امتثالاً للسلطة التى لم تلبى توقعاته.
- **الرغبة فى الانتماء والجماعات:** تفرض طبيعة هذه المرحلة على بنية شخصية الطالب الجامعى نحو الانضمام إلى عضوية التجمعات الاجتماعية مثل الأسر والاتحادات والنقابات والروابط والتنظيمات.
- **القدرة على اكتساب المعلومات:** نتيجة لمتغيرات العصر، والتقدم الهائل.

وهذه السمات ومحدداتها البيولوجية، والثقافية والاجتماعى، تجعل الشباب الجامعى أكثر الفئات استعداداً نحو الانخراط فى الفعل الاحتجاجى، والتمرد على القواعد ومعايير السلوك والسلطة، حيث تتأرجح أفعالهم بين العشوائية والتنظيم، تحكمهم فى ذلك الرغبة فى التغيير، والنزعة نحو التحرر، والاستقلال، والبحث عن دور جديد لم تتحدد بعد صيغته النظامية في محاولة لتأكيد الذات، ولو بالقوة، ودون خوف من عالم الكبار.

## ٢- بنية الجامعات:

تمثل الجامعة مجتمع إنسانى له خصائصه وأدواره، وقد يتحول ذلك المجتمع إلى بيئة حاضنة ناشطة تدفع الفرد نحو ممارسة الفعل الاحتجاجى، فالجامعة تنظوى على قدر كبير من الأبعاد السياسية والتفاعلات والصراعات، وتتعرض لكثير من المؤثرات، كما تمثل الجامعة بيئة مواتية لتطوير التنظيمات والحركات الطلابية، فهى توفر بيئة فكرية نشطة تؤكد القيم الفكرية، والمثل العليا التى قد تدعو إلى التشكيك فى المعايير الاجتماعية والسياسية السائدة، سواء أكان ذلك من خلال طرائق البحث والتدريس التى تنتهجها، والتى قد تشجع على نقد الأوضاع الاجتماعية السائدة. كما توفر الجامعة لطلابها فرص تشكيل جماعات إيكولوجية حيث يتجمع بداخلها عدد كبير من الطلبة، وهذا التجمع الفيزيقي يساعد فى وجود نوع من التجانس، ويؤسسه عن طريق الاشتراك بنفس القدر في واحدة أو أكثر من الاهتمامات،

والمشكلات، بحيث يتشكل لديهم بعض الخصائص التي تؤدي بدورها إلى تأكيد هوية موحدة تصير أساساً لموقف واحد ضد أي آخر يهدد هذه الجماعة من الخارج.

وتتيح الجامعة توحيد مجتمع الطلبة من أولئك الذين لهم نفس العواطف المشتركة، فنتيح للطلبة الراضين أو المتمردين الفرصة في أن يتجمعوا في تجمعات كبيرة، وتحت ظروف تيسر تبادل التأثير، خصوصاً مع حرية غالبية الطلبة الجامعيين وتحررهم من القيود الخاصة بالعمل أو غيره، بما يمكنهم من استغلال بعض الوقت لتجريب أفكارهم، والتعبير عن ذواتهم، وبما يبسر إمكانية تعيّنهم من أجل الفعل السياسي، والعمل الجمعي.

تأسيساً على ما تقدم، يمكن القول إن بيئة الجامعة تمثل البيئة الحاضنة للشباب من فئات عمرية من ١٨ إلى ٢٢ سنة بمرحلة البكالوريوس فضلاً عن طلبة الدراسات العليا وباقي كليات الجامعة والذين تزيد أعمارهم عن ٢١ عاماً. وهؤلاء الطلبة بما يملكون من خصائص سيكولوجية وقدرة على التفاعل مع أحداث المجتمع المختلفة، والتعبير عن آرائهم، فضلاً عن طبيعة الدراسة الجامعية التي من المفترض بالأساس أن تعتمد على الحوار، والنقاش، واستخدام المنهج العلمي في التفكير، وإكسابهم مهارات التفكير الناقد، فضلاً عن غرس قيم المواطنة النشطة. لذلك يجب أن يكون هناك تفهم من القائمون على التعليم الجامعي بطرق وأساليب التعامل مع تلك الفئة، وإتاحة القنوات الشرعية والإعلامية لهؤلاء الطلبة للتعبير عن آرائهم ووجهات نظرهم، وتمثيلهم في المجالس الجامعية وخصوصاً في قضاياهم ومطالبهم. لأنه عندما تغيب أو تضعف تلك الآليات والقنوات قد يضطر هؤلاء الطلبة إلى اللجوء إلى الاحتجاجات، والمظاهرات، والإضرابات للدفاع عن حقوقهم أو للتعبير عن آرائهم في مختلف القضايا الاجتماعية، وهذه ليست المشكلة في حد ذاتها، لكن قد تستغل بعض التيارات الفكرية المتطرفة أو المتشددة هؤلاء الطلبة في ارتكاب حوادث العنف، والتخريب وخصوصاً في دول العالم العربي حيث لم تصل مناهج وبرامج التنشئة السياسية والتربية على المواطنة للدرجة المطلوبة في إكساب الطلبة المهارات والأساليب اللازمة للتعبير عن آرائهم بطريقة سلمية ودون اللجوء إلى العنف والتخريب، كما أن المناخ السائد في الكثير من المجتمعات العربية من بنية سلطوية، وطائفية، وتعصب قد ساهم في تحويل الظاهرة الاحتجاجية إلى ظاهرة عنيفة، ومشكلة تعاني منها المجتمعات العربية بدلاً من معالجة مسبباتها، والإفادة من تلك الاحتجاجات في الكشف عن آراء الطلاب ومطالبهم. وهذا ما حدث في دول العالم الثالث فقد أوضحت دراسات (Fomunyan, 2017; Badat, 2016; Block, 2018) أن الاحتجاجات

الطلابية في أفريقيا تعكس الثقافة المجتمعية السائدة من اللجوء إلى العنف والتخريب، ومحاولة فرض الرأي بالقوة.

#### رابعاً- ظاهرة الاحتجاجات الطلابية عالمياً وعربياً:

ارتبطت نشأة الاحتجاجات الطلابية بظهور الجامعات في أوروبا في العصور الوسطى وما تلاها من سنوات، وكان أقدمها إضراب جامعة باريس لعام ١٢٢٩م ، والذي استمر عامين، وإضراب طلبة جامعة أكسفورد في عام ١٢٠٩م، كما انتشرت مظاهرات الطلاب في أوروبا القرن التاسع عشر، وفي النصف الثاني من القرن العشرين، كما حدثت مظاهرات مهمة في أواخر الستينيات وأوائل السبعينيات، وأحداث مايو ١٩٦٨ الفرنسية كسلسلة من الإضرابات الطلابية؛ وحدث أكبر إضراب طلابي في التاريخ الأمريكي في مايو ويونيو ١٩٧٠، في أعقاب الغزو الأمريكي لكلمبوديا وقتل الطلاب المتظاهرين في جامعة ولاية كينت في أوهايو. وقد شارك ما يقدر بنحو أربعة ملايين طالب في أكثر من ٤٥٠ جامعة وكلية ومدرسة ثانوية فيما عرف باسم إضراب الطلاب لعام ١٩٧٠. (Jason, Z., 2018,1) وفيما يلي عرض لبعض نماذج الاحتجاجات الطلابية عالمياً وعربياً:

#### ١- الاحتجاجات الطلابية في الولايات المتحدة الأمريكية:

شهدت الجامعات الأمريكية في الثلاثينيات من القرن الماضي العديد من الحركات الاحتجاجية كنتاج لحركات سياسية طلابية مناهضة للحرب ومضادة للفاشية يقودها الشباب الاشتراكي، والشيوعي، وعدد من طلاب اليمين الذين تعهدوا بعدم دعم الدولة في أثناء الحرب، ومع صعود هتلر وتأثير الحرب الأهلية الأسبانية، ونشوب الحرب العالمية الثانية، اختفت الحركة المناهضة للحرب في الجامعات الأمريكية، وسادت فترة أطلق عليها "الجيل الصامت" حيث صار الطلبة متحفظين في نظرتهم السياسية وأكثر عقلانية غير مبالين بالأمور المجتمعية، ولا مشكلات الحياة اليومية.

واتسعت حركة الاحتجاج في جميع الجامعات في الفترة من ١٩٦٠م وحتى ١٩٧٠م ، وبرز التعبير عن الاستياء تجاه التفرقة العنصرية، وعدم القدرة على إكمال الإصلاحات الاجتماعية، والتي من شأنها الحد من الفقر، وقضايا السياسة الخارجية بسبب الحرب في فيتنام. وبدأت المرحلة الأولى للاحتجاجات في الفترة من ١٩٦٠ إلى ١٩٦٤ والتي ارتبطت بالمطالبة بالحقوق المدنية، وخصوصاً في ظل سياسة التفرقة العنصرية، وحرمان السود من حقوقهم الأساسية، وتميزت تلك الاحتجاجات بالسلمية والمسيرات دون عنف. بينما جاءت المرحلة الثانية من ١٩٦٤م إلى ١٩٧٠م للاحتجاج على حرب فيتنام، فضلاً عن فشل قانون الحقوق المدنية على أرض الواقع في الولايات الجنوبية، واتسمت الاحتجاجات في تلك الفترة

بالكثافة والاستمرارية والتشدد، وعداؤها للسلطة. وجاءت الاحتجاجات في المرحلة الثالثة في عام ١٩٧٠م اعتراضًا على غزو كمبوديا، وأزمة "كنت" عندما بدأ بعض طلبة جامعة "كنت" بولاية أوهايو في إشعال الحرائق، وقذف الحجارة والصدام مع الشرطة، وهدفت هذه الاحتجاجات إلى تشكيل واقع سياسى جديد. وفي فترات أخرى عادت الاحتجاجات الطلابية للظهور في الجامعات الأمريكية كما حدث عند فوز الرئيس ترامب في الانتخابات الأمريكية؛ ففي يوم ٩ نوفمبر، تجمع عدد ٢٠٠ من الطلاب في الجامعة الأمريكية بواشنطن العاصمة، وأحرقوا العلم الأمريكي، مع هتافات متصاعدة مثل "تَبًّا لأمريكا البيضاء، و"قفوا ضد العنصرية"، و"حياة السود مهمة". (بيكر، ٢٠٢٠)

ويمكن القول إن الاحتجاجات الطلابية بصفة خاصة والاحتجاجات بصفة عامة ينظر إليها كأداة للتعبير السياسى وإحداث التغيير والتطور في المجتمع الأمريكى، لذلك فهي متكررة الحدوث، ولأسباب مختلفة، وغالبًا ما تكون بشكل سلمى إلا في بعض الحالات التي يصاحبها العنف والتخريب، وتتصدى لها الشرطة أو القوات الأمنية في تلك الحالات.

## ٢- الاحتجاجات الطلابية في فرنسا:

ظل المجتمع الفرنسى مستقرًا حتى فترة الستينيات، لكن مع حلول عام ١٩٦٨م، تحول المجتمع الفرنسى إلى حالة من الفوضى نتيجة عجز المجتمع عن مواكبة التغيرات الاجتماعية والاحتياجات الطبقية، والتكيف مع التغيرات التكنولوجية والاقتصادية. واحتشد نحو ٢٠ ألف طالب في السوربون في مايو في باريس، واشتبكوا مع قوات مكافحة الشغب، وانضمت نقابات العمال والمدرسين لدعم الطلاب، ورغم فشل تلك المظاهرات في الإطاحة بـ "شارل ديغول" إلا أنها كان لهذه التظاهرات أثر بالغ في الحياة السياسية والثقافية الفرنسية، وبقيت شعاراتها في الذاكرة الجمعية للحياة الثقافية الفرنسية. وجاءت تلك الاحتجاجات الطلابية كمحاولة لتغيير المجتمع بأكمله، وظهر واقع اجتماعي جديد يختلف تمامًا عن الواقع القديم المرتبط بالنظام العام، ويتعدها. (Gilcher-Holtey, 2008,201)

وتتكرر المظاهرات الطلابية في فرنسا بين الحين والآخر، وكان آخرها سنة ٢٠١٨ عندما حدثت احتجاجات الطلبة بفرنسا يوم الثلاثاء الموافق ٢٠١٩/١٢/١٧ اعتراضًا على السياسات التعليمية للرئيس الفرنسى إيمانويل ماكرون، وفرض رسوم دراسية على الطلبة الأجانب، وأطلق عليها مظاهرة "الثلاثاء الأسود" للضغط على السلطات كي تتراجع عن قراراتها، وطالب المحتجون بعدة مطالب أهمها إلغاء إصلاح نظام القبول في الجامعات الفرنسية، وإصلاح نظام الشهادة الثانوية، وأتت تلك الاحتجاجات الطلابية تزامنًا مع مظاهرات

أصحاب السترات الصفراء في تلك الفترة. كما تظاهر الطلبة في نوفمبر ٢٠٢٠ احتجاجًا على قرار الحكومة بإعادة فتح المدارس على الرغم من انتشار جائحة كورونا في فرنسا في ذلك التوقيت. (RFI, 2020)

ويمكن القول إن الاحتجاجات الطلابية في فرنسا هي جزء من المناخ المجتمعي السائد، والثقافة المساندة لحرية التعبير، وحرية التعبير عن وجهات النظر والآراء، والتي يمثل الطلبة الفرنسيون جزءًا من تلك الثقافة لكونهم أحد شرائح المجتمع الفرنسي، لذا فإنهم يمثلون قوة سياسية ضاغطة لا يستهان بها، والصوت المعبر لتفاعلهم مع المشكلات والواقع الاجتماعي الفرنسي... لذا تعددت مسبباتها، ومتنوعت مطالبها، بين إصلاح نظم القبول ونظم الامتحانات انتقاليًا إلى الاحتجاج على إعادة فتح المدارس في ظل جائحة كورونا ويعكس ذلك مدى وعي الطلبة الفرنسيين بقضايا المجتمع، كما قد يمثل مؤشرًا على حرصهم على أن يكونوا مواطنين نشطين في الدفاع عن حقوق المواطنين والمطالبة بها.

### ٣- الاحتجاجات الطلابية في ألمانيا:

حدثت أول حركة احتجاج طلابية كبرى في ألمانيا في ستينيات القرن الماضي، وقد تطورت على التوازي مع الاحتجاجات الطلابية في الولايات المتحدة وغرب أوروبا وكانت موجهة في البداية لمعارضة حرب فيتنام. كما طالت الاحتجاجات في ألمانيا طريقة تعامل ألمانيا مع ماضيها النازي. حيث طالب جيل ما بعد الحرب بمعالجة التاريخ الألماني، وإحداث اجتماعي جذري. وقد وصلت هذه الاحتجاجات ذروتها من خلال تظاهرات ١٩٦٨، والتي جاءت كتعبير عن غضب الطلبة من الحرب في فيتنام، ومن الأوضاع الصعبة في الجامعات الألمانية، وقد انطلقت من حركة ١٩٦٨ كل من الحركة النسائية الجديدة والحركة المناهضة للطاقة النووية. ويتظاهر التلاميذ الألمان كل عام مطالبين بحماية فعالة للمناخ بداية من السابع من ديسمبر ٢٠١٨. وهذه التظاهرات عُرفت باسم "أيام الجمعة من أجل المستقبل". (Berg, 2019,1) وهذه الاحتجاجات الطلابية تعكس اهتمام الطلبة الألمان، ووعيهم بقضايا البيئة والمناخ، وتأثيراتها على حياتهم، ويعكس مستوى نشاطهم وتفاعلهم مع قضايا المجتمع ومشكلاته.

كما يجدر الإشارة إلى أن الجامعات الألمانية بصفة عامة تحدد مساحات معينة وتوقيتات للطلبة للتعبير عن آرائهم بشكل سلمي في شكل مظاهرات أو احتجاجات، حيث يحمل الطلبة اللافتات التي تعبر عن وجهة نظرهم في مشكلة أو قضية معينة، وذلك في منطقة محددة يطلق عليها Green zone or Green Area، وفي المقابل يحاول المسؤولون الاستجابة لمطالب الطلاب سواء بصورة كلية أو جزئية، بعبارة أخرى فإن الاحتجاجات يُنظر إليها

كصورة للتعبير الديمقراطي الذي تكفله القوانين الألمانية، وفي نفس الوقت فإن خروج الطلبة من تلك المساحات، أو محاولة إحداث العنف أو التخريب يتم التعامل معه قانونياً من قبل الشرطة الألمانية والمسؤولين. وبالمثل فإن غالبية الدول الديمقراطية في العالم قد أنشأت مناطق في المدن وضواحيها مخصصة للاحتجاج والتظاهر يطلق عليها المناطق العامة (Public space)، وهي مناطق مملوكة للدولة ومخصصة لهذا الغرض. (Harrouk, 2020) ومن ثم يمكن القول إن النظرة للاحتجاجات والمظاهرات، والمسيرات الطلابية على إنها تمثل جزءاً من حقوق الطلاب في ألمانيا، وأحد أشكال حرية التعبير، ومظهر من مظاهر الديمقراطية الغربية، حيث يُسمح للحشود الطلابية بالتجمع والتعبير عن آرائها بمتهى الحرية، على ألا يكون هناك أي إخلال بالقانون أو النظام العام، أو تخريب أو تدمير، وهذه النظرة قد تغاير نظرة بعض المجتمعات للاحتجاجات الطلابية على كونها تعبير عن التمرد، والخروج على ثقافة المجتمع، خصوصاً في المجتمعات العربية القائمة على القبائلية أو العشائرية أو الانتماء الطائفي، ولعل ذلك يرجع إلى اختلاف السياق الاجتماعي والثقافي لكل مجتمع، وبالتالي اختلفت استجابة كل مجتمع لتلك الاحتجاجات.

#### ٤- الاحتجاجات الطلابية في جنوب أفريقيا:

تعود ظاهرة الاحتجاج في دولة جنوب أفريقيا إلى عصر الحكم العنصري، حيث شاعت الاحتجاجات ضد بعض قوانين التمييز العنصري، والمطالبة بالعدالة في توزيع الخدمات. (Ramluckan, Ally, van Niekerk, 2017, 220)

وقد انتشرت الاحتجاجات الطلابية بقوة في عام ١٩٥٧، عندما أعدت الحكومة العنصرية لفصل الجامعات، حيث تظاهر الطلاب من جامعة كيب تاون خارج البرلمان وتم إطفاء شعلة كرمز للتعدي على الحرية الأكاديمية، وصارت هذه الشعلة المطفأة رمزاً للتظاهرات الطلابية ضد التمييز العنصري، وعوقب الطلبة بالسجن والنفي. وفي فترة السبعينيات تم متابعة الطلبة وملاحقتهم أمنياً، كما أطلقت الشرطة النار على الطلبة في مظاهرات عام ١٩٧٦م، وفي الثمانينيات تحولت الجامعات إلى ساحات للمعارك في مواجهة الحكم العنصري. (لويد، وروسو، ولينتش، ٢٠١٤، ٨-٩)

وقد عادت الاحتجاجات بصورة عامة في الظهور في عام ١٩٩٤م للمطالبة بالعدالة في توزيع الخدمات ومواجهة القوانين غير الديمقراطية، وتدرجياً انتقلت الاحتجاجات للطلبة الجامعات، والتي بدأت تشكل أولى الحركات الاحتجاجية للطلبة في أكتوبر ٢٠١٥، والتي أطلق عليها "حملة إسقاط المصروفات" Fees Must Fall Campaign، وتمثلت أهدافها

في إيقاف زيادة رسوم ومصروفات الدراسة الجامعية، والمطالبة بزيادة التمويل الحكومي للجامعات. (Ramluckan, Ally, van Niekerk, 2017, 220)، وقد أدت بعض تلك الاحتجاجات العنيفة إلى خسائر مادية فادحة، وإصابة ومقتل العشرات. (Langhly, 2018, 1) وقد استطاع طلاب جنوب إفريقيا لفت أنظار المجتمع لمطالبهم المشروعة وفتح حوارات مجتمعية، وفي خلال أسابيع من الاحتجاجات تراجعت الحكومة عن زيادة المصاريف، وألغت الرسوم الدراسية الإضافية لعام ٢٠١٦. واتسمت الاحتجاجات الطلابية بصفة عامة بالميل إلى العنف الذي يرجع تاريخه إلى عصر النضال ضد الاستعمار في دول أفريقيا المختلفة. (Fomunyam, 2017)

إن الاحتجاجات الطلابية في السنوات الأخيرة بجنوب أفريقيا مثلت رد فعل تجاه محاولات الدولة رفع مصاريف التعليم، وعدم قدرة قطاعات واسعة من الطلبة على سدادها. واتسمت تلك الاحتجاجات بقدر كبير من العنف، نتيجة الثقافة السائدة بالدول الأفريقية المرتبطة باللجوء إلى العنف في مواجهة قوى الاستعمار.

ختامًا يمكن القول إن الاحتجاجات الطلابية على المستوى العالمي نشأت وارتبطت بالسياقات التاريخية، والاجتماعية، والسياسية، والاقتصادية التي مرت بها دول العالم، وتعددت مسبباتها ما بين المطالبة بالإصلاحات السياسية والاجتماعية كما هو الحال في احتجاجات عام ١٩٦٨ في فرنسا المطالبة بإقالة الرئيس الفرنسي "شارل ديغول"، أو الدفاع عن حقوق الطلبة وقضاياهم كما هو الحال في جامعات جنوب أفريقيا، أو التعبير عن آراء الطلبة تجاه قضايا المجتمع مثل مظاهرات واحتجاجات الطلبة الأمريكيين ضد حرب فيتنام في الماضي، أو الدفاع عن قضايا السود في الفترة الأخيرة، أو تأتي المظاهرات لتدافع عن قضايا عالمية مثل قضية التغير المناخي والحفاظ على البيئة، كما هو الحال في الجامعات الألمانية بداية من عام ٢٠١٤. هكذا تنوع مجال وموضوع الاحتجاجات باختلاف المجتمع وسياقه الثقافي، وتتلخص أسباب الاحتجاجات الطلابية في:

- التعبير عن رأي سياسي معين تجاه قضية ما كمعارضة غزو فيتنام من قبل الطلبة الأمريكيين.
- التعبير عن التضامن الاجتماعي مع فئات اجتماعية محرومة أو مهمشة كما هو الحال في حركة جورج فلويد.
- التعبير عن غضب الطلبة من سوء الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية كما هو الحال في حركة معارضة رفع المصروفات الدراسية بجنوب أفريقيا.

- التصدي للاستعمار والعنف الثقافي كما هو الحال في الجامعات الفلسطينية وغالبية الجامعات العربية والأفريقية.
- معارضة سياسات الحكومات البيئية، والدفاع عن قضايا البيئة، والتغير المناخي.
- المطالبة بالإصلاح والتغيير الاجتماعي، والسياسي، والاقتصادي كما هو الحال في جامعات دول أمريكا اللاتينية، وبعض الجامعات الآسيوية.

#### ٦- الاحتجاجات الطلابية في مصر:

لعب الطلاب دورًا مهمًا في تطور الحياة العامة في مصر عبر العصور. وترجع الإرهابات الأولى للاحتجاجات الطلابية إلى الفاعليات المهمة التي كان يقوم بها طلاب الأزهر قبل نشأة التعليم الحديث في القرن التاسع عشر أمام القرارات الجائرة لبعض الحكام العثمانيين، أو اعتداءات المماليك، أو حتى مقاومة الحملة الفرنسية. وقد انطلقت الشرارة الأولى لثورة ١٩١٩ من المدارس العليا وخصوصًا مدرسة الحقوق، كما خرجت المظاهرات الطلابية للمطالبة باستقلال الجامعة عام ١٩٣٢م، وانتفاضة عام ١٩٣٥م للمطالبة بعودة دستور ١٩٢٣، وخروج مظاهرات للمطالبة بالاستقلال عام ١٩٤٦م، وحدث أعمال الشغب عام ١٩٥٤م من طلبة جماعة الإخوان المسلمين. ثم عادت مظاهرات الطلاب في عام ١٩٦٨م رافضة لهزيمة ١٩٦٧م ومطالبة بالإصلاح الشامل، كما خرجت المظاهرات الطلابية في أوائل السبعينيات لمطالبة الرئيس السادات بالحرب. (شعبان، ٢٠١٣)، (Lindsey, 2012)، (Tejel, 2013)،

وقد حلت فترة من الهدوء في الجامعات بعد حرب أكتوبر ١٩٧٣، ولكن الحركة الطلابية بقيت موجودة ومعارضة للحكومة ولسياساتها، وإجراءاتها الاقتصادية، وشهدت تنوعًا في الانتماءات السياسية، ومنها ما كان له تأثير كبير في الأحداث وعلى رأسها: التيارات الأصولية الإسلامية، والتي بدأت في تدعيم مكانتها في الجامعات خلال حركة الاحتجاجات عام ١٩٧٢، وصارت فيما بين عامي ١٩٧٧ و ١٩٨١ القوة المسيطرة على الحركة الطلابية، ونتيجة لسيطرتهم أصدر السادات لائحة طلابية جديدة عام ١٩٧٩، وتعد الفترة بين أواخر الستينيات وأوائل السبعينيات أقوى فترات الاحتجاجات الطلابية. (Zayed, Sika, Elnur, 2016, 3)

وفيما تلى ذلك من أعوام في الثمانينيات والتسعينيات خلال عهد الرئيس مبارك، اتجهت الحركة الطلابية للاهتمام بالقضايا القومية والسياسية أكثر من القضايا الداخلية: (مثل مساندة انتفاضة الأقصى عام ١٩٨٧، ومعارضة مشاركة مصر في الحرب ضد العراق عام ١٩٩١،

واحتجاجات أخرى لاقتحام المسجد الأقصى عام ١٩٩٨، ورفض حرب العراق عام ٢٠٠٣. وأحداث ثورة ٢٥ يناير، والتي شاركت فيه الحركة الطلابية بشكل مؤثر، وقد زادت وتيرة الاحتجاجات الطلابية في الفترة من ٢٠١١ حتى ٢٠١٣، (عرفات، ٢٠١٧) حيث أدت ثورة الخامس والعشرين من يناير إلى تطورات كبرى في أحوال الجامعات المصرية من إلغاء الحرس الجامعي التابع للدولة، وحل الانتخابات الطلابية، وتشكيل اتحادات طلابية جديدة مع إجراء انتخابات الحرس الجامعي التابع للدولة، وحل الاتحادات الطلابية وتشكيل اتحادات طلابية جديدة.

وترى (حافظ، ٢٠١٦) إنه على الرغم من أن النظام السابق استطاع أن يطمس ملامح النضال الاحتجاجي الطلابي بأسلوبه القمعي، إلا أنه قد استعاد أنفاسهما في سنوات النظام العشر الأخيرة؛ نظراً لتردى سياساته، وقد جاءت مشاركة العمال والطلاب في ثورة ٢٥ يناير التي أسقطت نظام دام ثلاثون عاماً في ثمانية عشر يوماً استكمالاً لهذا النضال، وربما ذلك جعلهما يعتقدان أن نجاح هذه الثورة مرهون على تحقيق مطالبهما والاستماتة من أجل إنجاز ذلك. وذلك فإن هناك ضرورة لاسترداد الدولة هيبتها من خلال تفعيل القانون بدلاً من الاعتماد على الوسائل القمعية؛ وضرورة التمييز بين الفوضى والحق في الاحتجاج والتعبير عن الرأي بالوسائل السلمية المشروعة.

وأوضح زايد وآخرون أنه عقب ٢٠١٣م ضعفت الحركات الطلابية بصفة عامة نتيجة الإجراءات التي اتخذتها الدولة في مواجهة بعض الجماعات السياسية. أما الآن فهناك عزوف من كثير من الطلبة المشاركة في الحركات الطلابية، لمحدودية المساحة الممنوحة لهذه الحركات، وخوفهم من التعرض للمضايقات الأمنية. (Zayed, Sika, Elnur, 2017, 15-16) وعلى ذلك يمكن القول، إن الاحتجاجات الطلابية في مصر نشأت كحركات نشطة ضد الاستعمار البريطاني، والتعبير عن رغبة الشباب في المقاومة والتغيير، واستمرت تلك الاحتجاجات عبر تاريخ مصر لأسباب مختلفة كالتعبير عن رغبات ومطالب بعض فئات الشباب أو التعبير عن حركات سياسية واجتماعية كما هو الحال في الحقبة الناصرية، أو الإعلان عن رفضهم لتردى الأحوال المعيشية، ومعارضة سياسات الانفتاح الاقتصادي في عصر السادات، أو التعبير عن التضامن الطلابي مع قضايا فلسطين، ومناصرة قضايا العروبة، ونتيجة شدة إجراءات الدولة قلت تلك الاحتجاجات بشكل ظاهر في عصر الرئيس المصري حسنى مبارك ثم عادت لتشتعل من جديد مع ثورات الربيع العربي، في الفترة من ٢٠١٠ حتى ٢٠١٣ وأخيراً قلت أو كادت تختفي تلك الاحتجاجات في السنوات الأخيرة نتيجة تغير أحوال المجتمع المصري نتيجة العوامل الآتية:

١. تغير ثقافة جزء كبير من أفراد المجتمع وقناعاته بجدوى الاحتجاجات والمظاهرات في إحداث النتائج المرجوة منها، في ضوء ما تحملته مصر من خسائر اقتصادية نتيجة ثورة يناير وما تلاها.
٢. عزوف كثير من أفراد المجتمع عن الحياة السياسية نتيجة ظروف المعيشة والاقتصاد، وانتشار وباء كورونا، وما صحبه من إجراءات احترازية كإغلاق الجزئي والكلّي.
٣. اعتماد الدولة نتيجة الأخطار التي تهدد المجتمع في تلك الفترة من انتشار لظواهر الاستقطاب، والإرهاب على المواجهة الأمنية للاحتجاجات، والحركات الطلابية، وشدة تلك الإجراءات.
٤. شعور كثير من الطلبة بالاعتزاز والتهميش، واليأس، وانعزالهم عن باقي المجتمع.
٥. الضغوط الاقتصادية الهائلة التي تعانيتها قطاعات واسعة من الطلبة، وأسره، وانشغالهم بتوفير سبل العيش، وتلبية مطالب الحياة اليومية.

#### ٧- الاحتجاجات الطلابية في العراق:

كان للحراك الطلابي في العراق دور كبير في ثورات غيرت التاريخ في العراق، ولعل أبرز المساهمات الفاعلة للحركة الطلابية كانت في عشرينيات القرن الماضي، إذ بدأت مع افتتاح المدارس في العراق. وقد تأسس أول تنظيم طلابي يمثل عموم طلبة البلاد في ١٤ من أبريل ١٩٤٨، وسمى ب"اتحاد الطلبة العراقي العام" وهذا الاتحاد هو الذي جمع جهود الحراك الطلابي، وطور في ما بعد عنوانه إلى اتحاد الطلبة العام في الجمهورية العراقية بعد ثورة ١٤ من يوليو ١٩٥٨. وقد نفذت الحكومة العراقية آنذاك عام ١٩٦٧ حملة ملاحقة شرسة للناشطين في اتحاد الطلبة العام العراقي بعدما اكتسحوا الانتخابات الطلابية بتحقيق (٨٠%) من مجموع أصوات الطلبة؛ وألغت نتائج الانتخابات. (Tejel, 2013)

وقد تأثرت الاحتجاجات الطلابية بما مر به العراق من أحداث، عقب الغزو الأمريكي للعراق (٢٠٠٣)، وأحداث الاقتتال الطائفي، ومحاولات الأسلمة السياسية، ومحاولات طمس الهوية الوطنية العراقية والتي ظلت تمارس دينامياتها المقاومة. (نظمي، ٢٠٢٠) وقد توالى الاحتجاجات في الجامعات العراقية احتجاجاً على الأوضاع الاجتماعية السائدة، وشيوع الفساد، والمطالبة بالإصلاحات السياسية والاجتماعية وتحسين الأوضاع المعيشية، ويوميًا تحمل الصحف ووكالات الأخبار باستمرار أنباء الاحتجاجات الطلابية للتعبير عن آراء الطلبة ومواقفهم تجاه الأحداث التي يمر بها العراق. وكان آخرها حملة الطلبة على مواقع التواصل

الاجتماعى تحت عنوان "هاشاج القميص\_الأبيض" وهو وصف يطلق على طلبة المدارس والجامعات على مواقع التواصل الاجتماعى يوم ٢٥ أكتوبر الجارى موعدا للاحتجاج لاستكمال "ثورة تشرين" التى احتفلت فى أكتوبر ٢٠٢٠ بمرور عامها الأول. وقد جاءت "ثورة تشرين" الشبابية نتيجة التراكم الكمى للسخط عبر سنوات المعاناة فى العراق، وتعد أبرز حركات الاحتجاج فى تاريخ العراق الحديث بسبب كسرها قواعد الخوف التى تحتكرها المؤسسات الموازية للدولة الممثلة فى الميليشيات التابعة لإيران.

#### ٨- الاحتجاجات الطلابية فى الأردن:

برزت الاحتجاجات الطلابية فى أواخر السبعينيات (عام ١٩٧٧) وحتى منتصف الثمانينيات (١٩٨٦)، لأسباب سياسية كرفض الموقف الأردنى تجاه إسرائيل، ورفض اتفاقية كامب ديفيد، أو تنديداً بهجوم إسرائيلى على أراض عربية، أو لأسباب اقتصادية كالزيادات المفاجئة فى الرسوم الدراسية وتعرض الطلبة المشاركين فى الاحتجاج للفصل جزئياً، والملاحقة الأمنية مما زاد من حدة المشكلة، واستمرت المظاهرات، والاحتجاجات الطلابية من فترة لآخرى. كما انطلقت موجة من المظاهرات الاحتجاجية مطلع عام ٢٠١١ متأثرة بموجة الاحتجاجات العربية التى اندلعت فى الوطن العربى، وبخاصة الثورة التونسية الشعبية، وكان من الأسباب الرئيسة لهذه الاحتجاجات تزدى الأحوال الاقتصادية، وغلاء الأسعار، وانتشار البطالة. وقد تكررت الاحتجاجات الطلابية فى السنوات الأخيرة اعتراضاً على قرارات الجامعات الأردنية برفع رسوم الدراسة. (الخالدة، ٢٠١٩، ١٠٨) وقد أشارت دراسة إلى أن أبرز مسببات الاحتجاجات الطلابية بالأردن تمثلت فى "عدم المساواة فى تطبيق التعليمات الجامعية"، وقلة فرص الالتقاء بعمداء شئون الطلبة، و"سياسة القبول التى تضطر الطلبة للالتحاق بتخصصات لا يرغبون فى دراستها". (الشويحات، ٢٠١١)

ويمكن القول إن الاحتجاجات الطلابية فى السنوات الأخيرة جاءت كنتيجة للتفاعل مع حركة الاحتجاج فى المجتمع الأردنى، والمطالبة بالإصلاح السياسى، وتحسين الأحوال الاقتصادية، ومكافحة الفساد، وانتقلت حركة الاحتجاج بدورها إلى الأوساط الطلابية للمطالبة بتخفيف أو إلغاء الرسوم الدراسية، أو للتعبير عن آراء الطلبة وتطلعاتهم تجاه إصلاح الأوضاع السياسية والاقتصادية للمجتمع.

#### ٩- الاحتجاجات الطلابية فى المغرب:

عانى المغرب مع مطلع السبعينيات أزمات سياسية حادة، وبرزت معها الحركات الطلابية التى دخلت فى عدة إضرابات، وجرى اعتقال الكثير من الطلبة، وقد تزعم النضال الطلابى اتحاد الطلبة الذى دافع عن حقوق طلابية أساسية، كالسكن، والمنح الدراسية وبدل

التنقل والإدماج الوظيفي بعد التخرج. وهذه المطالب كانت تحمل أيضًا بين طياتها مواقف سياسية للفصائل الطلابية المختلفة المتماهية مع عدد من المنظمات السياسية المعارضة، أو تلك التي كانت منخرطة في عملية الانتقال الديمقراطي التي رعاها القصر مثل حزب الاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية. وقد كانت الجامعة المغربية حتى منتصف الثمانينيات مسرحًا لحوادث يومية من المواجهة بين كل من السلطات وطلبة الفصائل المنتمية لتيارات اليسار. وعرفت صفوف الحركة الطلابية اعتقالات بالجملة، لا سيَّما بعد أحداث الإضراب العام لـ ٢٠ يونيو سنة ١٩٨١، وما تلاه من احتقان سياسي وأمني. وواجه التيار اليساري خصمًا جديدًا وهم طلبة التيار الإسلامي؛ الذين دخلوا بدورهم في دوامة العنف متعدد الأطراف. (يوسف، ٢٠١٨، ٢)

وعرفت الجامعة المغربية منذ الموسم الجامعي ١٩٩٨-١٩٩٩ مع انتقال العرش والتحول الديمقراطي المحسوب في المغرب، تراجعًا ملحوظًا للحضور الأمني والمداهمات التي كانت تقوم بها قوات الأمن. (الحسن، ٢٠١٤، ٧٢-٨٧) وأعاد طلبة اليسار في بداية الألفية الثالثة تنظيم التيار الراديكالي الذي سعى لكسب الدعم لمشروع وحدوي مع فصائل يسارية وتقدمية لكنه تورط لاحقًا في دورة جديدة من العنف الدموي في تاريخ الحراك الطلابي. واحتكر طلاب العدل والإحسان العمل من خلال اتحاد الطلبة، وابتعدوا عن العنف وتمحور عملهم حول أسابيع استقبال الطلاب الجدد، وتنظيم فصول للتقوية وإرشاد الطلبة تعليميًا، وتبنى مطالب جماعية فيما يخص الإشكالات الناتجة عن سياسات الإصلاح التعليمي، عن طريق قنوات تواصل مباشرة مع المسؤولين.

بناءً على ما تقدم يمكن القول من تحليل ظاهرة الاحتجاجات الطلابية في البلدان العربية بتشابه الظروف التي أدت إلى قيام الاحتجاجات الطلابية في العالم العربي، فقد شهد تاريخ الدول العربية قيام الحركات الطلابية والمظاهرات من أجل استقلال الدول العربية في مصر والعراق والأردن، والمغرب وسائر أقطار العالم العربي، تلاها فترة من الحراك الطلابي سواء للدفاع عن حقوق الطلبة وقضاياهم، أو للمطالبة بالإصلاح في المجالات السياسية والاجتماعية والاقتصادية، والتعبير عن مواقف الطلبة وآرائهم تجاه الأحداث السياسية التي مرت بها المنطقة كاتفاقية كامب ديفيد، وانتفاضة الأقصى، وغزو العراق ٢٠٠٣، وزاد من تزايد الاحتجاجات الطلابية ثورات الربيع العربي ٢٠١١ وما تلاها من أحداث. وفي الجزء الآتي عرض للاحتجاجات الطلابية في بعض الدول العربية.

ويمكن إجمال العوامل التي أسهمت في اشتعال الاحتجاجات الطلابية في الجامعات العربية في الأسباب الآتية:

- ١- تقييد وتحجيم القنوات الرسمية لممارسة الأنشطة الطلابية والعمل السياسي مثل اتحادات الطلبة، والأسر الطلابية، وتهميشها، والتدخلات في الانتخابات الطلابية، بالاستبعاد أو الشطب أو التعسف الإداري، أو باللوائح المقيدة للحريات.
- ٢- عزل الطلبة عن قضايا مجتمعهم، وحرمانهم من ممارسة النشاط السياسي، بعرقلة عمليات الترشيح والتصويت، أو بالقيود على تنظيم المحاضرات والندوات، كجزء من حزم الإجراءات التي اتخذتها الدول العربية في فترة ما بعد الربيع العربي.
- ٣- مواجهة الحضور السياسي لطلاب المعارضة بتشكيل تنظيمات طلابية تابعة للنظام الحاكم.
- ٤- سيادة المناخ المواتي للفراغ السياسي، والمواطنة الهشة، وغياب الرؤية لاستيعاب الحراك الطلابي.
- ٥- التعامل مع أعمال الاحتجاج من خلال مجموعة من الأساليب التي قد تؤدي إلى تفاقهم الاحتجاجات الطلابية، ومن أبرزها التعامل الأمني في مواجهة الاحتجاجات السلمية، واللجوء للقمع من خلال فرض عقوبات سلبية مثل تقليص الحريات السياسية والمدنية، مما يؤدي إلى إيجاد مزيد من الغضب والسخط. لذلك فالحاجة ماسة إلى الحد من تأثير هذه العوامل، والتعامل مع الاحتجاجات الطلابية برؤية شاملة تعالج أسبابها وتحد من آثارها السلبية.

#### خامساً- سبل التعامل مع ظاهرة الاحتجاجات الطلابية:

إن تنامي الحركات الاحتجاجية في العالم العربي يرجع إلى أسباب متعددة وغير منفصلة، تتفاعل مع بعضها لتشكل حلقات من المسببات الدافعة إلى بروز الحركات الاحتجاجية، في ظل فشل السياسات العربية في تحقيق التنمية، والعدالة الاجتماعية، فضلاً عن العوامل الخارجية المساعدة على ظهور وانتشار الحركات الاحتجاجية، فنجاح تجارب الاحتجاجات في دول أخرى يساعد على انتشارها، هذا إلى جانب وجود دول تدعم نشأة الحركات الاحتجاجية بالدول العربية عن طريق التمويل. (المعيني، ٢٢، ٢٠١٤)، (شحاته، ووحيد، ٢٠١١، ص ١١)، (عمر، ٢٠١٦، ٢٠)، (عياصرة، ٢٠١١، ص ١٨٨٤)

ويشير استقراء تاريخ الحركات الطلابية الاحتجاجية إلى ارتباطها بظروف المجتمعات وسياقاتها، فقديمًا كانت الحركات الطلابية الاحتجاجية نتاجًا لما شهدته المجتمعات العربية من حركات نضالية تطالب بالاستقلال والحرية وذلك في مواجهة الاستعمار والاحتلال، وقد ساهمت هذه الحركات بالفعل في تحرر العديد من بلدان العالم العربي في فترات الخمسينيات، والستينيات، والسبعينيات. أما حديثًا فقد مثلت الاحتجاجات الطلابية الصوت المعبر عن آراء

الطلاب، وتفاعلهم مع مختلف القضايا الاجتماعية التي تواجه مجتمعاتهم، كالمطالبة بمواجهة الفساد، والمطالبة بالإصلاح السياسي، والاجتماعي، والاقتصادي، ومناصرة قضايا العالم العربي كنصرة فلسطين وذلك في فترات التسعينيات، والألفينيات. كما جاءت الاحتجاجات الطلابية للتعبير عن آراء الطلبة في قضاياهم ومشكلاتهم، مثل الاعتراض على ارتفاع المصروفات الدراسية، أو للتعبير عن الاعتراض على أسلوب تعامل الإدارة أو تعامل الأساتذة بطريقة غير لائقة مع بعض الطلاب، كما جاءت بعض الاحتجاجات للتعبير عن مناصرة بعض التيارات الفكرية، أو للدفاع عن زملائهم ممن كانوا ضحايا لتعامل السلطات معهم في بعض الحالات.

ومع تطور المتغيرات الاجتماعية والسياسية والثقافية في المجتمعات العربية، وتطور وسائل التواصل الاجتماعي عادت الحركات الطلابية الاحتجاجية إلى الظهور للمطالبة بالحريات، ومواجهة الفساد، وتحقيق العدالة الاجتماعية، وقد كانت هذه الحركات الاحتجاجية جزءاً من حركات الاحتجاج الشعبي التي شهدتها المنطقة العربية عام ٢٠١١م وما تلاها، والتي بدأت أحداثها في تونس في ١٧ ديسمبر ٢٠١٠ بإضرام الشاب "محمد البوعزيزي" النار في نفسه احتجاجاً على مصادرة السلطات البلدية التونسية للبضاعة التي يبيعهها، وقيام الشرطة بالاعتداء عليه وصفعه، وكانت هذه الحادثة بمثابة الشرارة التي أدت إلى قيام انتفاضات وثورات شعبية عارمة في بلدان الربيع العربي، وانتهت بسقوط الأنظمة الحاكمة في تونس، ومصر، وليبيا، واليمن، والجزائر، والسودان في (٢٠١٩) في حين لجأت دول أخرى إلى تحقيق بعض الإصلاحات الاجتماعية والاستجابة للمطالب الشعبية كما حدث في بعض دول الخليج العربي كالمملكة العربية السعودية، والبحرين، والأردن، والجزائر والمغرب، كما سقطت دول أخرى فريسة للحرب والصراع كما هو الحال في سوريا، واليمن، وليبيا.

إن تحليل تاريخ ونشأة الاحتجاجات الطلابية يشير إلى أن هذه الظاهرة ليست هي المشكلة في حد ذاتها، لكن الأهم هو معالجة أسبابها وعواملها، والبحث في كيفية معالجتها، فالاحتجاج ظاهرة إنسانية، تأتي كانعكاس أو كعرض لوجود مشكلة ما تحتاج إلى المعالجة، وهذه المشكلة قد تفاقمت للدرجة التي تجبر المتأثرين بها إلى الاعتراض والتعبير عن معارضتهم من خلال ممارسة السلوك الاحتجاجي. وكثيراً ما كانت الاحتجاجات الطلابية بمثابة البوصلة التي تساعد على الكشف عن المشكلات وأسبابها، وتوجيه حركة الإصلاح والتطوير، ومن ثم فيجب التعامل مع الاحتجاجات من ذلك المنظور، وذلك من خلال:

- تطوير التشريعات والقوانين التي تكفل حرية الطلبة، وتمثيلهم في مختلف المجالس الجامعية والمدرسية - بصورة حقيقية لا بصورة شكلية - بما يضمن قدرتهم على التعبير وخصوصاً في القضايا التي تمسهم بصورة مباشرة.
- تدريب المعلمين والأساتذة والقيادات على كيفية التعامل مع المجموعات الطلابية، وتدريبهم على مهارات الحوار والإقناع، والتفاوض.
- إجراء البحوث والدراسات للتعرف على أنواع الاحتجاجات، والفئات التي ينتشر فيها، وأسبابها الفعلية.
- الاستجابة لمطالب المحتجين المنطقية أو المبررة ومحاولة حل مشكلاتهم والتصدي لشكواهم.
- التصدي لثقافة التسلط السائدة في ثقافة بعض المجتمعات العربية، ومحاولة فرض الرأي، وتبني ثقافة الحوار ونشر آلياته في تلك المجتمعات عبر وسائل الإعلام المختلفة، والمؤسسات الدينية، والثقافية، والتعليمية.
- تطوير أنظمة التعليم العربية بشكل مستمر، وتبني ثقافة المراجعة، والمحاسبية، والتطوير المستمر.

#### سادساً - آثار الاحتجاجات وانعكاساتها:

يمكن القول إن الاحتجاجات الطلابية كظاهرة تتضمن تأثيرات متعددة، منها ما هو إيجابي، ومنها ما هو سلبي، وذلك علم، النحو الآتي:

#### أ- التأثيرات الإيجابية للاحتجاجات الطلابية:

تسهم الاحتجاجات الطلابية في تشكيل الرأي العام الطلابي حول قضية معينة أو مشكلة معينة من خلال النقاشات المختلفة المتعلقة بموضوعات متعددة، مما يؤدي في النهاية إلى زيادة الوعي لدى الطلبة، واطلاعهم على مختلف القضايا والأيدولوجيات، كما أنها تساهم في إعداد النخب السياسية في المجتمع، كما أن الحركات الاحتجاجية تمثل حلقة الوصل بين الطالب والقيادات الجامعية حيث أنها تعبر عن مطالب الطلاب المختلفة، وتسعى إلى إيصال آراء الأفراد ومطالبهم إلى القيادات الجامعية، وتحقيق مشاركة سياسية فعالة. وبذلك يمكن أن تشمل التأثيرات الإيجابية للاحتجاجات الطلابية كل من:

- تتيح الاحتجاجات الطلابية إعادة إحياء المجال العام، وتنشيطه، وتفعيل المشاركة الطلابية، وتوسيع مجال المناقشة، بما يتيح مساحة أكبر من التفاعلية ويسهم في ثراء وتنوع الأفكار المطروحة تجاه مختلف الأحداث والقضايا، وبلورة توجهات بشأنها بما يقضي

على الحياد والسلبية، واللامبالاة السياسية، ويوفر فرصاً مناسبة لتكوين رأي عام طلابي موحد.

- تفعيل قنوات الاتصال بين الطلبة، والحركات الاجتماعية، والأحزاب السياسية.
- تسهم الاحتجاجات الطلابية في تنمية القيادات الطلابية على مستوى الجامعات المختلفة.
- تعد ممارسة الفعل الاحتجاجي مجالاً خصباً لتنمية القيم السياسية لدى طلبة الجامعة.
- تمثل الاحتجاجات الآلية والبدل الذي يلجأ إليه طلبة الجامعة في حال غياب الجماعات الرسمية الوسطية (كالاتحادات الطلابية، والأسر الطلابية) أو في حال وجود تلك الآليات وفقدانها مصداقيتها، أو ضعفها، وعدم شرعيتها.
- تعبر الاحتجاجات الطلابية عن المطالب الاجتماعية لفئات اجتماعية أخرى تخشى المطالبة بحقوقها، أو التعبير عن آرائها، فالاحتجاج يعد متنفساً للطلاب، وطاقاتهم الكامنة.
- يعد الاحتجاج الطلابي أحد صور المشاركة السياسية غير التقليدية، ودليلاً على ممارسة الديمقراطية، فهي أحد آليات التغيير السياسي والتعبير عن المعارضة.
- تؤدي الاحتجاجات الطلابية في الأنظمة الديمقراطية إلى تطوير نظام الحكم، حيث تلفت انتباه القائمين على الحكم إلى مشكلات المجتمع، وإعادة ترتيب الأولويات السياسية.
- تدعم الاحتجاجات ثقافة المطالبة بالحقوق، وانتزاعها في مقابل ثقافة الخوف والسلبية.

### ب- التأثيرات السلبية للاحتجاجات الطلابية:

- تشمل التأثيرات السلبية للاحتجاجات الطلابية كل من:
  - قد تؤدي إلى الانفلات الأمني، وقد يصاحبها العنف والتخريب.
  - تواتر الاحتجاجات الطلابية يمكن أن يترتب عليه اختلالات أمنية في حال اختراقها من قبل عناصر تخريبية، كما أنها تؤدي لإضعاف الدولة وإظهارها بمظهر غير القادر على حماية مؤسساتها وأفرادها.
  - قد تؤدي إلى اتخاذ قرارات سياسية أو قرارات متعجلة غير مدروسة.
  - قد تهدم الاحتجاجات الطلابية أسس الاستقرار الاجتماعي، إذا تحول الاحتجاج إلى هدف في حد ذاته.
  - يترتب على الاحتجاجات الطلابية العديد من الخسائر المادية.
- إن ممارسة السلوك الاحتجاجي في الجامعات العربية ليست مشكلة في ذاتها؛ والمهم أن تكون لدى القيادات الجامعية رؤية واضحة لكيفية التعامل مع الاحتجاجات الطلابية، وعلاج مسبباتها، والتفاعل مع مشكلات الطلبة وأفكارهم وآرائهم، من خلال آليات محددة مثل

المجالس الطلابية، والاتحادات الطلابية، وإتاحة قنوات عبر مواقع التواصل الاجتماعي للاستماع إلى مطالب الطلبة وقضاياهم، والإيمان بأن حرية التعبير عن الرأي هي الأساس في تكوين المجتمع، وأنه أحد حقوق الطالب التي كفلتها المواثيق الدولية والإنسانية، وحتى الدساتير والقوانين العربية.

إن تجاهل آراء الطلبة ومقترحاتهم قد يؤدي إلى تصاعد الأزمات الطلابية، وتحولها إلى احتجاجات عنيفة غير سلمية، كما قد يستغل ذلك الوضع أطراف أخرى في تحقيق مآربهم الشخصية أو السياسية أو الطائفية. لذلك يجب تبنى الحوار بين مختلف الأطراف الجامعية والطلبة كأساس للتعامل والنجاح في التغلب على الأزمات الطلابية ومواجهة تداعياتها. أما الاعتماد على الحلول الأمنية، والتركيز على قمع الاحتجاجات الطلابية دون علاج مسبباتها، فلن ينجم عنه إلا المزيد من العنف وزيادة حدة الأزمات وآثارها السلبية.

### سابعاً - سبل مواجهة الاحتجاجات الطلابية بالجامعات العربية:

تمثل الاحتجاجات الطلابية ظاهرة سوسولوجية حية، ومستمرة على مدى التاريخ، فهي لا ترتبط بعهد سياسى معين، لكنها ظاهرة مركبة تعكس واقع المجتمع بكل قضاياها، وتياراته وفصائله. والاحتجاج كسلوك إنسانى يمكن أن يُساء استخدامه، حينما يكون الهدف منه العنف والتخريب، بغض النظر عن عدالة المطالب، وموضوعية القضايا، كما قد يُساء التعامل معه فيدخل في دائرة العنف، والعنف المضاد. ومن ثم تبرز الحاجة إلى معالجة مسبباتها، ووضع آليات لإتاحة الفرص أمام الطلبة للتعبير عن آرائهم وأفكارهم ومشكلاتهم، خصوصاً مع ما تعانيه بعض المجتمعات العربية من ظواهر الاستقطاب، والعنف الثقافى، وغياب ثقافة الحوار، وشيوع ثقافة الاستبداد والتسلط، فكل ذلك قد يؤدي إلى تفجر الاحتجاجات، وتحولها حتى من احتجاجات سلمية للتعبير عن الرأي إلى صدمات وعنف وتخريب. فالاحتجاجات الطلابية كظاهرة تنشأ في فضاءات سياسية، واجتماعية، وثقافية، وفكرية لا يمكن فصلها عنها، وهذه الفضاءات تبنى على ثقافة التسلط، وتجاهل الرأي الآخر، وغياب الحوار.

فالاحتجاجات الطلابية في إطارها الحقيقى ما هي إلا مجرد صورة للتعبير عن الرأي، وليست ظاهرة سلبية في حد ذاتها، وفي المجتمعات الديمقراطية غالباً ما تنتهى الاحتجاجات إلى استجابة المسؤولين إلى بعض أو كل مطالب الفئات المحتجة، ومن هنا يحدث الحراك والتطوير في المجتمع، بدلاً من الجمود والركود. أما في بعض البلدان العربية فكثيراً ما يتم تجاهل شرائح الطلبة المختلفة، وآرائهم، أو حتى الصدام معهم.

إن تفاقم الاحتجاجات الطلابية في بعض البلدان العربية، واستمراريتها وتحولها إلى العنف والتخريب، وخروجها من إطارها السلمي قد يشير إلى الخطأ في أسلوب التعامل معها،

والاعتماد على المواجهة الأمنية، أو التعسف أو البطش ببعض الطلبة أو مساءلتهم تأديبياً لكونهم الحلقة الأضعف بدلاً من محاولة البحث عن جوهر المشكلة ومنشأ الاحتجاج.

لذا فإن معالجة الاحتجاجات الطلابية يحتاج إلى رؤية شاملة تتبنى الحوار، واحترام الرأي والرأي الآخر، وحرية التعبير، ومواجهة التسلط، والاستبداد الثقافي، والسعي للتطوير والتحسين المستمرين، ومعنى ذلك أن التصدي للاحتجاجات يشمل كل مؤسسات المجتمع، بداية من الأسرة، انتقالاتاً إلى المؤسسات الثقافية، والتعليمية، والدينية، والإعلامية، والسياسية، وتقنين تلك الاحتجاجات وضمان عدم خروجها على القوانين.

لذلك فإن هناك حاجة إلى تبني الإجراءات الآتية في مواجهة الاحتجاجات الطلابية في الجامعات العربية:

١- اتباع القيادات الجامعية لسياسات تقوم على الاحتواء والاستيعاب، والدمج، والحوار، والتعددية، والتفاوض، واحترام الرأي الآخر، والابتعاد عن الصدام أو العنف مع الطلبة وسائر عناصر منظومة العمل الجامعي.

٢- إقرار حرية التعبير، وحق الاحتجاج لمجتمع الطلبة بوصفه آلية للتعبير طالما كانت في إطار سلمي، بعيداً عن العنف أو مخالفة القانون، وتطوير اللوائح الطلابية، وتعديل المواد المقيدة لحرية الطالب، ودعم القنوات الإعلامية المتاحة للطلاب للتعبير عن آرائهم من صحف حائط أو مجلات ونشرات جامعية.

٣- فتح ودعم القنوات الشرعية أمام الطلاب للتعبير عن آرائهم ووجهات نظرهم، وذلك من خلال الاتحادات الطلابية، وذلك من خلال:

- تطوير القوانين والتشريعات التي تحكم عمل هذه الاتحادات، بما يضمن تمثيل كافة فئات الطلبة، باختلاف انتماءاتهم الفكرية، والاجتماعية والثقافية، ومستوياتهم الاقتصادية، وضمان تمثيل المرأة، وذوي الاحتياجات الخاصة، والفئات المهمشة في تلك الاتحادات والمجالس الطلابية.

- زيادة الدعم المادي لميزانية تلك الاتحادات بما يناسب أعداد الطلبة، والمهام التي يقوم بها الاتحاد وأنشطته المختلفة.

- إتاحة برامج تدريبية لممثلي الطلاب بالاتحادات الطلابية لتعريفهم باللوائح والقوانين الجامعية، وآليات التعامل في الاتحادات الطلابية، والتعامل مع ميزانية تلك الاتحادات، والتخطيط لها، وإنفاقها.

- ٤- فتح قنوات للحوار المستمر مع ممثلى الطلبة لمعالجة مختلف القضايا التى تشغلهم، وذلك من خلال إتاحة الفرصة لتمثيل الطلبة فى المجالس الجامعية المختلفة فيما يخص قضاياهم ومشكلاتهم، ومنها مواعيد وجدول انعقاد الاختبارات، وتوزيع مواعيد المحاضرات، وتوقيتاتها، واختيار نوعية الأنشطة الطلابية التى يمارسونها كالرحلات والزيارات، واشتراطات المشاركة فيها... وغير ذلك من القضايا.
- ٥- دعم الأنشطة الطلابية فى مجالاتها المختلفة، وتحفيز الطلاب على المشاركة فى الأنشطة الطلابية المختلفة من خلال توفير الحوافز المادية من مكافآت مالية بما يشجع الطلاب على المشاركة، أو حوافز معنوية من حفلات تكريم أو شهادات تقدير.
- ٦- إتاحة برامج ودورات تدريبية لأعضاء هيئة التدريس على استراتيجيات التعامل مع الإضرابات والاحتجاجات والاعتصامات الطلابية، وكيفية التخفيف من الاحتقان الطلابى، والاستماع للطلاب وشكواهم.
- ٧- تدريب العاملين والقائمين على تأمين المنشآت الجامعية على كيفية التعامل مع الاحتجاجات الطلابية فى حال حدوثها، واستخدامهم لاستراتيجية تهدئة الأزمات، وحل مشكلات الطلبة بما يتفق والصالح العام للجامعة والمجتمع.
- ٨- العناية بالتنشئة السياسية للطلبة فى مراحل التعليم المختلفة، وتطوير مناهج المواطنة وحقوق الإنسان والمقررات المرتبطة بها فى مراحل التعليم المختلفة، و التركيز على توعية الطالب بحقوقه وممارسة واجباته، وكيفية التعبير عن آرائه بشكل سلمى، وتدريبه على كيفية استخدام القنوات الشرعية لحل المشكلات التى تواجهه والتعبير عن رأيه بحرية، فمن المهم إكساب الطالب المهارات العملية اللازمة لممارسة حقوقه وأدائه لواجباته.
- ٩- التنسيق مع مؤسسات المجتمع المدنى، وذلك لتوجيه طاقة الشباب نحو المشاركة فى العمل التطوعى، والمساهمة فى خدمة المجتمع، وتنظيم ندوات لتعريف الشباب بكيفية المشاركة فى تلك الأنشطة، وصورها وأشكالها المختلفة والمتاحة.
- ١٠- الارتقاء بجودة المنتج التعليمى، بحيث يستقطب جهد الشاب فى التعليم، والبحث، وتكوين شخصيته بشكل متكامل.
- ١١- إتاحة الفرص بصورة دورية للقاء القيادات الجامعية بمختلف مستوياتها بالطلاب، والاستماع إلى آرائهم، وإتاحة الآليات للاستماع إلى شكاوى الطلاب ومطالبهم، كأن نتيج القيادة الجامعية يوماً بصورة شهرية أو أسبوعية للقاء الطلاب، والإعلان عن ذلك

- بالوسائل الإعلامية المتاحة من مواقع إلكترونية، أو صفحات على وسائل التواصل الاجتماعي، أو لوحات الإعلان بالكلية المختلفة.
- ١٢- نشر ثقافة الحوار ومهاراته بين أفراد المجتمع، وذلك من خلال وسائل الإعلام، والمؤسسات التعليمية، والثقافية، والدينية.
- ١٣- تنظيم الندوات والمؤتمرات بشكل دوري (شهرياً أو أسبوعياً) لمناقشة كافة قضايا المجتمع وأحداثه مع الطلاب، وإتاحة الفرصة للنقاش مع الخبراء، والمفكرين في مختلف المجالات.
- ١٤- تفعيل الشراكة بين وزارات الشباب والتعليم العالي والإعلام ووزارة الثقافة لتنسيق الجهود وتنظيم الفاعليات المشتركة للطلبة من لقاءات وندوات وحلقات نقاشية وتغطيتها إعلامياً.

#### ثامناً - الدراسات والأبحاث المقترحة:

- على ضوء نتائج الدراسة، فإن هناك إلى إجراء الدراسات والبحوث الآتية:
- دراسات مسحية للظاهرة الاحتجاجية في المجتمعات العربية التي تشيع فيها هذه الظاهرة، لتعرف أسبابها، والفئات والمراحل العمرية التي تنتشر فيها، ومطالب تلك الفئات.
  - دراسة تحليلية للاحتجاجات المعاصرة في المجتمعات الآسيوية والأوروبية، والصور المستحدثة للاحتجاجات عبر الإنترنت، وموجهات تلك الظاهرة، وعواملها.
  - إجراء دراسات بينية ومتعددة التخصصات لتحليل الاحتجاجات والاعتصامات والإضرابات الطلابية المختلفة في العالم العربي سواء من قبل علماء النفس أو الاجتماع، أو الدين، أو الاقتصاد، أو السياسة، لتقديم مقاربات ومداخل للمعالجة والمواجهة.

## المراجع

- أوامن، عبد الواحد (٢٠١٩). تاريخ الحركات الاحتجاجية بين المفهوم والنظريات، في بو جعبوط، المصطفى (محرر). *الحركات الاحتجاجية في الوطن العربي: دراسة في متغيرات الاستقرار والاستقرار للأنظمة السياسية*، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية، برلين، ألمانيا.
- بو جعبوط، المصطفى (محرر) (٢٠١٩). *الحركات الاحتجاجية في الوطن العربي: دراسة في متغيرات الاستقرار والاستقرار للأنظمة السياسية*، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية، برلين، ألمانيا.
- بيكر ، كارلا. (٢٠٢٠). حركة حياة السود مهمة: صرخة الشباب الأمريكي ضد العنصرية، الموقع الرسمي للتلفزيون الألماني (Deutsche Welle (DW)، <https://www.dw.com>، تم الرجوع في: ٢١/١١/٢٠٢٠.
- جبر، شيماء عبد الله (٢٠١٥). الاحتجاجات الطلابية بالجامعات المصرية: دراسة تحليلية ورؤية نقدية، رسالة دكتوراه، كلية التربية، جامعة الإسكندرية.
- حافظ، حنان محمد (٢٠١٦). أشكال الاحتجاج في مصر بين الثبات والتغيير: دراسة تحليلية للاحتجاجات العمالية والطلابية، مجلة البحث العلمي في الآداب، كلية البنات، جامعة عين شمس، ١٦(١)، ٦٢٣-٦٧٢.
- الحسن، صباح (٢٠١٤). مسارات الربيع المغربي ومآلاته: حركة ٢٠ فبراير والخصوصية المغربية، مجلة سياسات عربية، عدد ٧، الدوحة: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ٧٢-٨٧.
- خالد، فريد، وحسنة، كجي (٢٠١٨). الاحتجاج وأثره على القرار السياسي العربي، مسالك الفكر والسياسة والاقتصاد، العدد (٥٢/٥١)، ٩٧-٩٨.
- الخوالدة، صالح عبد الرزاق (٢٠١٩). الحركات الاحتجاجية في الأردن، في بو جعبوط، المصطفى (محرر). *الحركات الاحتجاجية في الوطن العربي: دراسة في متغيرات الاستقرار والاستقرار للأنظمة السياسية*، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية، برلين، ألمانيا.
- دده، محمد (٢٠١٢). *الحراك الجماهيري العربي: ثورة أم صناعة لفرصة سياسية؟*، في الربيع العربي إلى أين؟ أفق جديد للتغيير الديمقراطي، سلسلة كتب المستقبل العربي، تحرير عبد الإله بلقزيز، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت.

- سيد، رفعت عيد (٢٠١١): *حرية التظاهر وانعكاساتها على التنظيم القانوني في جمهورية مصر العربية مع الإشارة لبعض الدول العربية: دراسة تحليلية نقدية*، القاهرة، دار الكتب المصرية.
- شحاته، دينا، وومريم، وحيد (٢٠١١). *محركات التغيير في العالم العربي، السياسة الدولية*، العدد (١٨٤)، ١٠-١٤.
- شعبان، أحمد بهاء الدين (٢٠١٣). *حكاية مشعلي الثورات*، سلسلة حكايات مصر، العدد ٢٦، القاهرة، الهيئة العامة لقصور الثقافة.
- الشويكي، عمرو (٢٠١١). *الحركات الاحتجاجية في الوطن العربي (مصر- المغرب- لبنان- البحرين)*، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية.
- الشويحات، نعمة (٢٠١١). *درجة أهمية البيئة الجامعية وسياساتها واداراتها كمسببات للعنف الطلابي في الجامعات الأردنية : دراسة مسحية ارتباطية*، *مجلة العلوم النفسية والتربوية، جامعة البحرين*، ١٢ (١): ١٢١-١٤٩.
- عرفات، إسراء جمال رشاد (٢٠١٧). *الحركات الاحتجاجية ودورها في مخرجات التغيير السياسي العربي: دراسة مقارنة بين مصر وتونس والبحرين، رسالة ماجستير*، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية.
- العطري، عبد الرحيم (٢٠١١). *سوسيولوجيا الحركات الاجتماعية، إضافات*، الجمعية العربية لعلم الاجتماع، العدد (١٣): ١٧-٣١.
- عياصرة، ثائر مطلق (٢٠١٦). *العوامل الرئيسية وراء اندلاع الاحتجاجات والثورات التي شهدتها بلدان الربيع العربي ٢٠٠٩-٢٠١١*، *دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية*، ٤٣ (٤): ١٨٣١-١٨٨٤.
- لويد، ماريون، وروسو، هينك، ولينتش، سارة (٢٠١٤). *تحقيق التوازن بين الأمن والحرية داخل الجامعات دراسة حالة لثلاث دول*، مؤسسة فورد، القاهرة.
- مسعودي، كلثوم (٢٠١٤). *الاحتجاجات الطلابية بين الوعي والتبعية*، رسالة ماجستير، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة قاصدي مرباح، الجزائر.

- المعيني، خالد (٢٠١٤). *كي لا تسرق الثورات: دراسات موضوعية في ربيع الثورات العربية*، منشورات ضفاف، القاهرة.
- المنصف، يوسف (٢٠١٨). *المقاربة الحقوقية والحركات الاجتماعية بالمغرب*، مبادرة الإصلاح العربي، <https://www.arab-reform.net>، تم الرجوع في: ٢٠٢٠/١١/١٥.
- نظمي، فارس كمال (٢٠٢٠). *السلوك الاحتجاجي في العراق: الديناميات الفردية والجماعية*، دار سطور للنشر والتوزيع، العراق.
- Badat S. (2016). Deciphering the meanings and explaining the South African higher education student protests of 2015–16. *Pax Academica*, 1, 71–106.
- Barassi, V. (2016). Datafied Citizens? Social Media Activism, Digital Traces and the Question about Political Profiling. *Communication and the Public*, 1, 494 - 499.
- Bayat, A., (2010), Muslim Youth and the Claim of Youthfulness, in Linda Herrera and Asef Bayat, eds., *Being Young and Muslim. New Cultural Politics in the Global South and North*, U.K., Oxford University Press.
- Berg, K., (2019). *Demonstrating for change*. <https://www.deutschland.de>, 11/11/2020
- Block, P., (2018). *Community: The structure of belonging*. San Francisco, CA: Berrett-Koehler.
- Brooks-Tatum, S. R., (2016). Delaware State University Guides Patrons into more Effective Research with Standardized Lib Guides. *Against the Grain (Charleston, S.C.)*, 24(1), 1- 7.
- Fomunyam, K. G. (2017). Student protest and the culture of violence at African universities: An inherited ideological trait. *Yesterday and Today*, (17), 38-63. doi:10.17159/2223-0386/2017/n17a3.
- Gilcher-Holtey, I., (2008). The Dynamic of Protest: May 1968 in France, *Critique*, 36(2): 201-218.
- Harrouk, C., (2020). *Public Spaces: Places of Protest, Expression and Social Engagement*, <https://www.archdaily.com/941408/public-spaces-places-of-protest-expression-and-social-engagement>, retrieved at 31/5/2022.
- Jason, Z., (2018). Student Activism 2.0: A look back at the history of student activism and whether today's protesters are making a difference. *Harvard Ed. Magazine*, Harvard Graduate School of Education, 20-27.
- Langhly, E., J., (2018). *A Study on Triggers that lead to student protests and violent behaviours at the university of Kwazulu-Natal*, M.Sc., School of

- Management, IT & Governance of Law and Management, Kwazulu-Natal University.
- Lindsey, U., (2012). *Freedom and Reform at Egypt's Universities*, in Carnegie Papers, <http://ceip.org/2cwhumV>., 22/4/2022.
- Lynch, J. (2013), *The Medieval Church: A Brief History*. Routledge. ISBN: 978-1-317-87053-1
- Martijn V., Z., and Aarti, L., (2009). Introduction to the social and Psychological Dynamics of Collective Action, *Journal of Social Issues*, Vol. 65, No. 4, 645-660.
- Oliver, P., E., Cadena- Roa, J., Strawn, K., D., (2003). Emerging Trends in the Study of Protest and Social Movements, Political Sociology for the 21<sup>st</sup> century, *Research in Political Sociology*, Elsevir, 12, 213-244.
- Onivehu, A., O. (2021), Causes, consequences and control of student protests, *Social Education*, 9(1):8-21
- Ottaway, M., & Hamzawy, A., (2011), *Protest Movements and Political Change in the Arab World*, Carnegie Policy Outlooks.
- Piven, F., F., & Cloward, R., A., (1991). Collective Protest: A critic of Resource Mobilization Theory, *International Journal of Politics*, 4, no (4), 435- 458.
- Porta, D., D., and Fillieule, O., (2004). Policing Social Protests, in: Snow, David, A. (ed). *The black Well Companion to Social Movement*, U.S.A, Blackwell publishing.
- Ramluckan, T., Ally, S. E., & van Niekerk, B. (2017). Twitter Use in Student Protests: The Case of South Africa's #Fees Must Fall Campaign. In Korstanje, M. E. (Ed.), *Threat Mitigation and Detection of Cyber Warfare and Terrorism Activities*. U.S.A, IGI, <http://doi:10.4018/978-1-5225-1938-6.ch010>
- RFI. (2020). *French high school students protest health conditions, police gas pupils in Paris*, available at <https://www.rfi.fr>, retrieved at, 14/11/2020.
- Zayed, H., Sika, N., Ibrahim, (2016). *The Student Movement in Egypt. A Microcosm of Contentious Politics*, Istituto Affari Internazionali (IAI), Roma, Italy.